وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي
جامعة محمد خيضر – بسكرة –
كلية العلوم الإنسانية و الجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ

السيـاســة الفرنسيــة إتجــاه يهــود الجزائـــر

(1830 - 1870)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالب :

- أمينـــة عباســـي .

إشراف الدكتور

* العقبـــي الأزهـــر

السنـــة الجامعيـــة 2014/2013 م

مقدمة

بعد أن تجاوزت الثورة الفرنسية مرحلتها الأولى ، وسلمت من المؤامرات وهي في مهدها ، عمل نابليون بونابرت على تصديرها إلى الخارج ،ولكن كيف لدولة تحمل المبادئ الثلاث الحرية الأخوة المساواة تقوم بالقتل والنهب والتشريد والإغتصاب وغيرها من السياسات القمعية ، والواقع أن الدارس لتاريخ فرنسا يعلم جيدا بأنها دولة قانون ، لا تريد أمرا إلا وجعلت له نص قانونيا، فأرادت البحث عن صيغة قانونية تمكنها من ذلك وفي نفس الوقت تحافظ على ثورة المبادى الثلاثة ، فوجدت مؤتمر إكس لاشبيل الذي أعطى الصيغة الشرعية لحركة إستعمارية توسعية ، فكانت الجزائر ضمن تلك المخططات ، فقد إستنفذت فرنسا كل الطرق والأساليب لتحقيق ذلك ، وأخير تحقق حلمها على يد طائفة تنتمي إلى أرض الجزائر وشعبها ، ألا وهي طائفة اليهود فبعد أن مدت الجزائر يد العون والإحسان إلى هؤلاء منذ أن سقطت أخر معقل للإسلام و المسلمين في أوروبا "الأندلس " فرو إليها ، متبعة بذلك الدولة العثمانية سياسة التسامح الديني مع أقلياتها المتواجدة في الجزائر فسمحت لهم بممارسة كل حقوقهم في إطار أهل الكتاب "ذميين " فبفضل الحنكة والدهاء أسسوا شركة تجارية ثم أصبحت لها صدى كبير في شمال إفريقيا وبذلك بسطوا سلطتهم على السياسة والدبلوماسية الجزائرية ، فعقدوا إتفاقيات مع العديد من الدول بإسم الجزائر وحكامها ، فتواطوا مع فرنسا في إنهاء الوجود العثماني الذي دام ثلاث قرون . فإدعت فرنسا لتبرير حملتها على الجزائر بأنها صاحبة حضارة وتمدن وأنها جاءت لإخراج الشعب الجزائري من الجهل والتخلف والأمية ولنشر حضارة روسو و منتسكيو وفولتير وتخليصها من الحكام الأتراك المستبدين ، فجاءت بجملة من السياسات تجاه هذا الشعب وهذا البلد ، وتعتبر السياسة الفرنسية إتجاه يهود الجزائر من المواضيع المهمة التي لم يتسلط عليها الضوء بشكل كافي . فهي روزنامة من القوانين والقرارات و الإجراءات من أجل أحداث تغيرات على هذه الطائفة بفضل يهود فرنسا الذين عملوا جاهدين من أجل يهود الجزائر ومن هنا بنيت جوهر موضوعي على الإشكال التالي :

-ما هية إنعكاس السياسةالفرنسية إتجاه يهود الجزائر ؟

وتندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية :

-ما موقف اليهود من الإحتلال الفرنسي للجزائر ؟

ماذا إستفاد اليهود من إحتلال فرنسا للجزائر ؟

ما موقف اليهود من السياسة الفرنسية إتجاههم ؟

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة "بالسياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر" كموضوع للمساهمة في فهم السياسة الفرنسية لهذه الطائفة وإبراز التميز والاهتمام الذي لقيته على حساب الجزائريين من الأهالي موضحين بذلك دور اليهود في تعميق الوجود الفرنسي للجزائر من خلال هذه الفئة ومبرزين بذلك حقيقة اليهود المتمثلة في السعي وراء تحقيق المصلحة الذاتية على حساب كل المصالح .

وقد يكون منطلق هذه الدراسة نابعا من بعض الميول الشخصية قصد التعرف على أحداث مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر مبرزين حقيقة الغزو والتواطؤ في احتلال الجزائر وصولا إلى الوضعية الجديدة لهذه الطائفة نتيجة التواطؤ.

فكانت أهداف الدراسة هو التوصل إلى طبيعة السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر وكشف أسبابها

وقد ظهرت دراسات أكاديمية جزائرية طرقت موضوع اليهود ، من باب كشف النقاب عن كثير من الغموض الذي مازال يكتنف تاريخ اليهود في الجزائر نذكر منها رسالة الماجستر التي أنجزتها "نجوى طوبال طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700 -1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية " ورسالة ماجستر " لكمال بن صحراوي " تحت عنوان "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات " .

وتعتبرمن أهم الكتب االمستخدمة كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة ، كتاب فوزي سعد الله يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ج1 وج2 موعد الرحيل إضافة كتاب مجالس الغناء والطرب ، كتاب صموئيل أنيتجر يهود البلدان الإسلامية 1850-1950 ، إضافة إلى كتاب محمد الوكيل تاريخ اليهود في القارة الإفريقيا ج2 ، إضافة إلى كتاب هدى درويش العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648 إلى غاية القرن العشرين ج1 ، إضافة إلى كتب أخرى .

وقد إتبعنا في دراسة موضوع "السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر " ، المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع التسلسل التدريجي للأحداث .

وعلى ماسبق ذكره من الأسئلة وحسب طبيعة موضوعنا فقد قسمنا العمل إلى العناصر الأساسية مقدمة مزودة بثلاث فصول عالجنا فيها موضوع الدراسة ، ثم خاتمة فيها حوصلة أو نتائج التي خرجنا به من البحث ومجموعة من الملاحق .

أما بالنسبة للمقدمة فقد عرفنا فيها بالموضوع وأسباب اختياره ، وأهم العراقيل التي صادفتنا ، إضافة إلى أهم الكتب ، والخطة المتبعة فيه مايلي :

<u>**الفصل الأول**</u> تحت عنوان " **الوجود اليهودي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي** "كان عبارة عن فصل تمهيدي تناول الهجرات اليهودية إلى الجزائر ، وأهم أقسام الطائفة اليهودية ، وتعدادها وتوزيعها الجغرافي ،

ثم العلاقات اليهودية سواء العلاقات اليهودية اليهودية أو اليهودية و الأتراك أو مع العرب ، إضافة إلى سيطرة اليهود على التجارة والتطرق إلى سيطرتهم على الدبلوماسية ثم قضية الديون أي التوطؤ في الإحتلال وموقف اليهود من ذلك وخلاصة الفصل .

أما **<u>الفصل الثاني</u>** فكان تحت عنوان " **أوضاع اليهود في الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية(1830-1870)** وخصصناه للحديث عن وضعية اليهود الجديدة في الفترة الإستعمارية من جانب التوزيع الجغرافي والتطور الديمغرافي ، أيضا تناولنا السياسة التعليمية لليهود والواقع الثقافي ثم التنظيم الطائفي والقضائي والسياسي لهذه الطائفة إضافة إلى أهم المهن والصنائع المزاولة كما تناولنا وساطة اليهود بين الإدارة والأمير عبد القادر والحاج أحمد باي وخلاصة الفصل .

أما **<u>الفصل الثالث</u>** تحت عنوان" **سياسة تجنيس اليهود** " وتطرقنا فيه إلى قانون سناتوس كونسيلت وأسباب إصداره ثم التعريف بشخصية اليهودي أدولف كريميو ثم تناولنا قانون كريميو والمواقف من قانون كريميو إضافة إلى ذلك تطرقنا إلى الإمتيازات لليهود في الجانب الإجتماعي والقضائي والسياسي والإقتصادي وأخيرا الخلاصة

وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمناها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث في موضوع السياسة الفرنسية إتجاه يهود الجزائر .

وتعتبر الصعوبات من مميزات البحث العلمي فقد لخصنا أهمها في كوني لم أستطع الحصول على كتاب السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر إذ يعتبر من المراجع المهمة فاكتفينا بجملة من المراجع معتمدين على الموضوعية قدر الإمكان .

الخطة

االفصل الأول : الوجود اليهودي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي

تمهيد

1-يهود الجزائر

1-1-اليهودالتوشابيم

1-2 - اليهود الميغوراشيم

1-1-2-السفارديم

1-2-2 الأشكناز

2 -اليهود الوافدون من الأندلس

3 - مناطق تمركزاليهود في الجزائر

4- تعداد اليهود في الجزائر

5- ا لعلاقات اليهود بالقوميات الأخرى (الأتراك -العرب)

6- اليهود والنشاط الإقتصادي في الجزائر

7 -اليهود والنشاط السياسي في الجزائر

8-قضية الديون

9- حادثة المروحة

10- موقف اليهود من الإحتلال الفرنسي للجزائر

خلاصة

الفصل الثاني : أوضاع اليهود في الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية (1830-1870)

تمهيد

1- التوزيع الجغرافي التطور الديمغرافي لليهود في الجزائر

2- التنظيم الطائفي لليهود

3- التنظيم والدور السياسي لليهود

4- التنظيم القضائي لليهود

5- السياسة التعليمية لليهود

الفصل الأول :

الوجود اليهودي في الجزائر

قبيل الإحتلال الفرنسي

تمهيد

إن دراسة السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر لا تتم إلا بمعرفة الجذور التاريخية للتواجد اليهودي بها ، وهو ما لم يعرف . إذ نجد الإتفاق بين المؤرخين حول الهجرات الحديثة وتم تهميش الأولى . وقد كان لتلك الهجرة انعكاس على الجانب الإقتصادي والسياسي متواطئين بذلك إنهاء الوجود العثماني في المنطقة وهذا ماسيتم التطرق إليه .

يهود الجزائر

1-1 يهود التوشابيم :

التوشابيم هم اليهود الأهالي الذين وجدوا في الجزائرمنذ الفترات السابقة لتوافد يهود الأندلس اللاجئين من الاستبداد الإسباني الكاثوليكي أي من 1492 وبذلك يعتبر الوجود اليهودي بالجزائر قديم . لكن بدايته غير معروفة على وجه التحديد ، فمن المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة ،أي منذ قدوم الفنيقيون إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارة ، خاصة بعد إنشاءهم لمدينة قرطاجة عام 814 ق م .

ولا يمكن إعتبار هذا التواجد فعليا ابتداءا من هذا الزمن ، وذلك أن اليهود كانوا غير مستقرين في شمال إفريقيا بشكل دائم ، وكانوا يمارسون التجارة كغيرهم من الأمم ، ثم يعودون إلى المناطق التي قدموا منها ، أي إلي الشرق الأدنى . (1)

ويحتمل أن يكون هؤلاء اليهود قد بلغوا شمال إفريقيا برا عن طريق مصر قادمين من هجرة فلسطين نتيجة غزو المصريين للأرض المقدسة .

قام الملك المصري" سيراك الثاني" (950 إلى 929) عام 930 بنهب مدينة أورشليم و أخذ اليهود الأسرى إلى منطقة واد النيل و من هناك كان بإمكانهم التنقل إلى شمال إفريقيا .

وحسب "فلافيوس جوزيف" فإنه خلال غزو" بطليموس الأول "سوتر عام 301 ق م (2) هاجم القدس و أحرقها ، استقدم معه بعضا من سكانها الذين أقاموا بالإسكندرية منهم مئة ألف يهودي ، من هناك عبروا إلى ليبيا و إلى البلدان الأخرى من شمال إفريقيا . وسمحت نهضة البلد بنمو نسبة السكان الحضر خلال الهجرة الكثيفة لليهود خلال النصف الأول من القرن الثاني مع الهاربين من القمع الذي مس اليهود اللبيين و مصر المنتفضين ضد روما . (3)

---

(1) كمال بن صحراوي ، **الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات**، دارالحكمة للنشروالتوزيع ، الجزائر، سنة 2009، ص 20 .

(2) عيسى شنوف ، **يهود الجزائر 200 سنة من الوجود** ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر سنة2008 ، ص 21.

(3) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص 21 .

وقد أشارت النصوص التاريخية الغربية ، التي كان اليهود يعاملون بها من قبل الرومان في مختلف إمبراطوريتهم ، حيث كان الأباطرة يشكلون من الأقلية اليهودية في مكان مطوق بصور لا يليق بالحياة البشرية إحتقارا واذلالا لهم ، يطلقون على هذا الحي مصلح " القيطو "

في عهد الإمبراطور"قسطنطين" (306 – 365 ق م) منح اليهود حق المواطنة من الدرجة الثانيةو لكن سرعان ما تخلى عليها ، جبروهم على اعتناق المسيحية بالقوة و الإكراه .

أصدر الأباطرة الرومان في حقب مختلفة ما بين القرنين الثالث و الخامس الميلادي أكثر من 60 قانونا يخص الأقلية اليهودية ، ومن بين هذه القوانين المجحفة البند الذي ينص على حق الدولة في إعدام كل يهودي يتطلع إلى الزواج من مسيحية أو العكس .

أما القانون المعروف بقانون "ثيدور سيانوس" الذي ظهر سنة 438 م . فيحرم على الأقلية اليهودي تحريما تاما ممارسة شعائرهم الدينية . [1]

يصف "الأسقفية بونة" (عناية) في حملة شديدة على اليهود ووصفهم بأوصاف غير لائقة . وصنف كتابا يحمل عنوان " حوار حول النزاع المسيحية و اليهودية " شرح فيه الخلاف القائم بين الديانتين .

أما في عهد الدولة البيزنطية، فعندما استولى الإمبراطور "جستنيان "على بلاد المغرب سنة 533 م وتمكن من إعادة دور الكنيسة الكاثوليكية ، انعقد المجمع العلمي المسيحي لمدينة قرطاج سنة 535 ، وخرج بقرارات وتوصيات قانونية منها تقسيم بلاد المغرب إلى ستة أقاليم كنائسية ، وعلى رأس كل إقليم أسقف فحاربت هذه الأسقفيات كل من الديانة اليهودية ، وقاموا بتحويل المعابد (البيع) اليهودية إلى كنائس يهودية . [2]

أما عن الديانة اليهودية في الفترة الفتواحات الإسلامية فقد ذكرت روايات تاريخية من بينها ما كتبه العلامة ابن خلدون أن الإسلام إلى دخل الجزائر على يد سيدنا عقبة بن نافع وذلك في 688 م حيث قاوم البربر على رأسهم الملكة " الكاهنة " في الأوراس اسمها الحقيقي " الواهية بنت لاهية " تدين باليهودية ، فقال "ابن خلدون " وجدت أكثر القبائل تدين باليهودية و القليل منها بالمسيحية " ويقول

(1)عيسى شنوف ، المرجع السابق ، ص 23 .

(2) عبد العزيز فيلالي ، **دراسات في تاريخ الجزائر و المغرب الإسلامي** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة الجزائر، سنة 2012 ، ص ص ، 26 –27 .

المؤرخون منهم البكري و الإدريسي إن معضم الجيوش البربرية ، كانت تدين باليهودية ، لكن آخرين يؤكدون أن أكثرهم كانوا على الديانة النصرانية و اليهودية معا ، ويرى "ابن خلدون" أن اليهودية كانت هي السائدة في تلك المناطق خاصة الأوراس ،وتعد الكاهنة بمثابة المرأة القائدة فقد بنت القصور و المباني الشامخة ، وقاومت الفاتحين أكثر من عشرين سنة كاملة ، وتعد هذه الأخيرة مرجعا للديانة اليهودية في الجزائر، ويقال أن اليهودية فرضت على البربر بحد السيف ، ولم يعتنقوها بمحض إدرادتهم .

ترجع الدراسات التاريخية في الجزائر حسب المعتقدات المتوارثة أن مجموعة من الرهبان يقال أن عددهم من 7 على 8 جاءوا من أجل نشر الديانة اليهودية في الجزائر البربرية عن طريق مصر و لما وصلو إلى البربر ، أخذوا منهم تقاليدهم و تعايشوا معهم بصفة عادية وتدينوا باليهودية ' ثم أصبحوا رهبان " إيحيا الملوا " وغيرهم بصقوط حكم الكاهنة في الأوراس اعتنقو الإسلام ، وبدأوا بنشر الدين الجديد الذي عم شمال إفريقيا ، في حين هرب عدد من اليهود من الأوراس إلى وادي ميزاب و إستقرو هناك فترة طويلة . (1)

1-2: يهود الميغوراشيم:

الميغوراشيم : هي لفظة عبرية معناها المطرودون مينقسمون هؤلاء إلى :

1-1-2 السفارديم : وهي الأصل العبري لمصطح سفارد ، التي تعني إسباني أو إسبانيولي ، كما تعني فرانك (frane) . التي تقابل في العربية لفظة " الفرنجة " وقد صارة سفلرد من القرن 8 م ، وهي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا و تستعمل في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا في هذا البلد في البرتغال .

ورغم أن اليهود عاشوا في الأندلس وتكلموا اللغة العربية إلا أن استعادة المسحيين لأقاليم الأندلس، جعلهم ياخذون الصبغة الإسبانية ، ويتحدثون لهجة اللادين و الإسبانية وحينما تم طردهم من الأندلس كانوا سفارد لهذه الإعتبارات .

(1) فوزي سعد الله ، الكاهنة وقصة الديانة اليهودية ، جريدة الشروق، الجزائر. العدد 4275 ،سنة 2014 ، ص 11 .

2-2-1 الإشكيناز: إن لفظة " أشيناز " حسب الرواية التوراتية اسم أحد أحفاد نوح عليه السلام ، أما الإشتقاق فهو كلمة " إشكيناز " بمعنى ألمانيا وتطلق على اليهود الذين كانوا يعشون في ألمانيا و فرنسا و معظم أوربا .

وقد التحق الأشيكناز منذ قرون بالجزائر حيث قدموا من إيطاليا عام 1392 . [1]ومن جزر الباليار من بينهم " الحبر إفرايم النكارة أو العنكاوة وفين تلمسان ، و الحبرريباش وجوزيف بن منير و الطبيب جاكوب قابيسون و عائلة الأشقر و غيرهم ... [2]

حيث يرى العديد من المأرخين أن أبرز الهجرات اليهودية ، وبشكل جماهيري مابين الفتح الإسلامي و دخول العثمانيين ، هي التي تلت أحداث إشبيلة * و الباليار سنة 1391 ثم موجة 1442 إثر سقوط الأندلس . [3]

يذكر " حنون " بأن حركة الهجرة اليهود ، من الأراضي الأوروبية إلى بلاد المغرب الاوسط خصوصا ، بدأت قبل 1342 ، حيث يشبر إلى أواخر القرن الثالث عشر ميلادي ، حيث تحدث عن وصول جماعة صغيرة من اليهود ، وفدت إلى مدينة الجزائر من جزر الباليار بالضبط من مدينة مايرقة بعد أن تعرضوا للطرد من طرف الملك ألفونسو الأراعوني .

أما لوجي دي تاسي (lougier de lossy) فقد ذكر أنه في سنة 1342 ، وصل إلى الجزائر مهاجرون يهود من إيطاليا . ويضيف بأن عناصرأخرى وفدت من الأراضي المنخفضة عام 1350 غير أن هذه الهجرة أصبحت أكثر أهمية بداية من 1391 على إثر أعمال عنف التي لحقت باليهود في بعض المناطق من إسبانيا وتحديدا من مملكتي قشتالة و أرغونة ثم في كاتالونيا و جزر الباليار .

---

(1) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص ص ص 32 – 33 – 34 .

(2) فوزي سعد الله ، **الحركة الصهيونية الحركة الصهيونية ضغطت على دوغول الإجهاض إستقلال الجزائر** ، جريدة الشروق اليومية. الجزء الأول . العدد 4277 . 2014سنة ، ص 17 .

*الادنوز : تحريف لكلمة اللاتينو ، وهي لهجة إسبانية ، عبارة عن خليط من العبرية و التركية و اليونانية و الغسبانية و البرتغالية ، وما زالت تستخدم إلى اليوم كلهجة عند بعض اليهود في إسرائيل ، لكنها تكاد تختفي .

للإستزادة في هذا الموضوع ، ينظر : عبد الوهاب المسيري الجزء 3 ص 476 .

*إشبيلة هي مقاطعة من إسبانيا تقع جنوب الدولة .

(3) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج 1 ، دار الأمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 40

ومن أعمال العنف التي إنطلقت ضد اليهود تلك التي حدثت يوم 4 جوان 1391 بمدينة سيفيل ، إذ تم إشعال النار بالحي اليهودي و قتل حوالي أربعة آلاف من اليهود ، ثم توسعت بعدها إلى مدن عديدة من إسبانيا مثل قرطبة و طليطلة و مدريد و سرقسطة و جزر الباليار .

أما في مدينة البندقية قتل في 9 جويلة 1391 حوالي مائتين و خمسة يهودي لذا توجه الآلاف منهم إلى بلاد المغرب . (1) كما توجهت جماعات يهودية إلى أسيا الصغرى و اليونان و إسطنبول و بورصا ، وكذا إلى فلسطين و العراق و اليمن و تونس و الجزائر و قد كان يطلق على كل تجمع لفظة قهال**** و كانت كل جماعة يطلق عليها حسب البلد التي جاءت منه . (2)

2- اليهود الوافدون من الأندلس:

لقد استقبلت بلاد المغرب أعدادا كبيرة من المهاجرين المسلمون و اليهود على حد السواء بعد سقوط الأندلس عام 1492 م ، و يعود الفضل في وضع الأسس الأولى لتنظيم الجماعات اليهودية في بلاد المغرب الأوسط ، إلى هؤلاء المهاجرين الأوائل من اليهود الميغوراشيم و خاصة أولئك الذين استقروا في مدينتي تلمسان و الجزائر . (3)

فقد كان يحكم إسبانيا عام 1492 الملك فارديناند و زوجته الملكة إيزابيلا وكانا كاثوليكيين شديدي التعصب للمسيحية ،كانا يبغضان اليهود لمعاداتهم لعيسى (عليه السلام) ، فلم يعترف اليهود بعيسى أنه المسيح واعتبروه مرتدا عابدا للأوثان ، وقد جاء عنه التلموذ : " ... إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القاري و النار ... وقد أتت به أمه ... عن طريق الخطيئة ، أما الكنائس النصرانية فهي قاذورات ، و الواعضون فيها أشبه بالكلاب النابحة " .

---

(1) نجوى طوبال ، **طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700 - 1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الجزائر ، سنة 2008 ، ص ص 62-64 .

(2) عبد الوهاب المسيري ، **الموسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية** ، مجلد 4 ، ص 173 ، متاح على الشبكة الإليكترونية ن من كمتبو المصطفى على الرابط 1830 126176? net / v.b/slrouithvod php

***ألفونسو الأرغوني : وهو ملك السادس حكم ليون من 1065 إلى 1105 م وملك قشتالة عام 1072 بعد وفاة أخيه

**** قهال : كلمة عبرية يصد بها الجماعة.

(3)نجوى طوبال ، المرجع السابق ، ص 64.

كما أن قتل المسيحين كان من التعاليم المأمور بها . العهد مع المسيحي لا يكون عهدا معمول به لهذا أراد الملك فرديناند و زوجته وضع نهاية لهؤلاء اليهود و أعمالهم التخريبية ضد المسيحية تحت ستار العلم والفلسفة ، فطالبهم الملك بضرورة دخول المسيحية . [1]

في 30 مارس 1492 وقع فرديناند وإيزابيلا مرسوم نفي اليهود يقضي بأن جميع اليهود الموجودين في البلاد و

الغير معمدين ، أيا كانت أعمارهم أو أحوالهم عليهم ان يتركوا إسبانيا في أجل أقصاه 21 يوليو ولا يسمح لهم بالعودة ومن يخالف ذلك تكون عقوبته الإعدام ، و عليهم التخلص من أمتعتهم في هذه المدة ولهم أن يأخذوا معهم أمتعتهم المنقولة وسكوك المعاملات دون النقد من الذهب و الفضة .

وقد حاولت بعض الشخصيات اليهودية الكبيرة (أبراهم سنيور) و (إسحاق إبرابانل) دفع مبلغ كبير من المال لفرديناند و إيزابيلا في سبيل سحب مرسومهما إلا أنهما رفضا طبعا .

ولم يستطع كبار الشخصيات اليهودية إقناع الملك و الملكة من إلغاء مرسومهما من طرد اليهود من إسبانيا ، وفي هذه الفترة قام بعض اليهود بحرق منازلهم ، وذلك لأخذ قيمة التأمين عليها ، وتنازل البعض الأخر عليها للمجلس البلدي للدولة ، وقام المسيحيون بتحويل المعابد اليهودية إلى كنائس ومواطن اليهود إلى مراع . [2] . . وقد خرج حوالي 160 ألف يهودي على الاقل من إسبانيا في فترة 1492. في حين يرى أخرون كان عدد اليهود حوالي 200 ألف يهودي في الفترة نفسها

بالرغم من إختلاف التقديرات ، فإن الكثير من اليهود إستقروا بالأراضي العثمانية ، فمدينة اسطمبول وحدها تكونت أكبر جماعة يهودية من أوروبا ، كما إستقبلت كل من مصر و سوريا و فلسطين أعدادا هامة منهم، إضافة إلى الذين إستقروا بمختلف بلاد المغرب و أن ظروف إقامة اليهود في الأراضي العثمانية إختلفت وقتئذا إختلافا كبيرا عن تلك التي عرفوها في أجزاء مختلفة من أوروبا وذلك بسياسة التسامح الديني التي إنتهجتها الدولة العثمانية اتجاه الأقليات .

---

(1) هدى درويش ، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648إلى غاية نهاية القرن العشرين ، ج1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق ، ص29.

(2) نجوى طوبال ، المرجع السابق ، ص 76.

حيث عاملة سلاطين العثمانيين اليهود معاملة إسلامية كريمة التي أمر بها الإسلام فبدأ ذلك مع ثاني حكام للعثمانيين في عهد أورخان بن عثمان* (727 – 761 هـ) (11396 – 1359 م) حيث سمح لليهود بإقامة حارة و معبد خاص في مدينة برسوسة .

وقد كانت مدينة الجزائر ، وقتئذا من بين المدن التي إستقر بها اليهود و عرف هؤلاء القادمون الجدد بحاملي القبعات أو الكابوس تميزا لهم عن حاملي العمائم (اليهود الأهالي)

ويبدوا أنهم عاشوا بها منذ نهاية القرن الخامس عشر وطيلة القرن السادس عشر في أمان ، حيث مارسوا شعائرهم الدينية و حافظوا على عاداتهم الإجتماعية خاصة بعدما سمح لهم خير الدين بربروس بالإقامة في المدينة ومكنهم من فتح عدد من الورشات و المحلات في كل سوق لممارسة حرفهم اليدوية و نشاطاتهم الإقتصادية المختلفة ومما ساعد على اندماج اليهود في الحياة العامة ، ثقة الحكام الاتراك بهم (1)

3–مناطق تمزكز اليهود في الجزائر :

عاشت التجمعات اليهودية في المدن الشمالية ، خصوصا الساحلية ، في تلك الظروف و الأحداث العامة التي كانت تصنع ، أو تطرأ في العاصمة ، وتأثرت مباشرة بما كان يحدث في الإيالة و بقراراتها . غير أن درجة هذا الإرتباط و التأثر بها تتناقص حدته كلما زادت المسافة الفاصلة بين المراكز التنفيذية لقرارات و سياسات الإيالة ، و التجمعات اليهودية وهي لا تختلف في ذلك عن علاقة المسلمين بالسلطة المركزية ، بحيث كلما ضعفت حضور السلطة كلما زادت هذه التجمعات في تدعيم إستقلاليتها الذاتية .

كانت حياة اليهود في الجنوب و الواحات مثلا أكثر إستقرارا منها في الشمال لبعدها عن الإضطرابات و معارك وكوارث الشمال ، وهذا ما ساعد على نوع من اللإستقرار العلاقات مع المسلمين ، بحيث يقدر إقامة العلاقات اليهودية بها كثيرة بالقرن ، بينما نسبة كبيرة من اليهود الشمال خصوا العاصمة لا تتجاوز إقامتها بمدنها بضعة سنوات بسب تأثرالأوضاع السياسية ، الأمنية و الإقتصادية .

---

*أورخان بن عثمان : ولد عام 668 هـ ، قلده والده قيادة الجيش في جملة من الغزوات ، جلس على كرسي المملكة عام 766 هـ بعد وفاة ولده ، عين أخاه علاء الدين وزيرا له ، نقل كرسي الحكومة إلى بروسة (1)نجوى طوبال ، المرجع السابق ، ص 68 .
و جعلها مركز السلطة و اهتم عندئذ بتوسيع نطاق المملكة ، فغستولى على قلعتي أزميد و أزنتي و إمتلك ولايتي قرة سي و برغمة و غيرها ، و بعد 35 سنة من الحكم نوفي سنة 761 هـ .

في مدينة الجزائر مثلا كثيرا ما غادرت عائلات يهودية بأكملها البلاد بمجرد كساد تجارتها بحثا لأسواق ربحية من جنوب أوروبا أو في تونس و المشرق العربي ، كما كان إقامة بعضها بها لا تتعدى وقت جمع الأموال و الثروات في سنوات الرواج الإقتصادي التجاري و الأمني .

العودة إلى الجزائر كانت تحكمها أيضا نفس المحفزات و الشروط و مدى الإستقرار وتوفرها إلى حد الذي جعل حياتهم مقسمة بين الجزائر مثلا و إيطاليا و تونس و فرنسا و إسبانيا ... بالتالي كانت هويتهم مركبة من كل هذه الهويات المختلفة مما يؤدي إلى صعوبة تحديد جنسية هذه العائلات فعليا . فهي إذن تنتمي إلى كل هذه البلدان و لا تنتمي في نفس الوقت لأي بلد منها . (1) لقد كان هؤلاء كشركاتهم و محلاتهم متعددي الجنسيات فكانت عائلة "كوهين" مترددة بين مدينة الجزائر ومدينة ليفيرون الإيطالية لفترة طويلة ، حسب رواج أعمالها و الوضع الأمني و الرخاء ، و هكذا ...عائلاتا (سلمون) و (أشتورة) و كذلك مريم بالشم عاشت كلها في نفس الطريقة متنقلة بين ليفورن و مدينة الجزائر .

سكن اليهود في الجزائر بمختلف أصولهم مختلطين مع المسلمين ، (2) سواء في نفس الأحياء و المدن كما هو الأمر بالنسبة لليفورنيين ، أو في الحارات المحاذية لها أو بالقرب من حصون الملوك و الأمراء في العهد العثماني أو في الفترة التي سبقته ، لم تكن الإقامة في الأحياء ذات الكثافة اليهودية و ليس الحارات لانها لن تكن موجودة كحارات خاصة لبني إسرائيل * . إجبارية او عنصرية ، ولا يوجد ما يدل على ذلك ، لكن حرص الحكام على أمن اليهوود وحمايتهم من الإعتداءات و التجاوزات في أوقات الأزمات و الإضطرابات السياسية و الإجتماعية هو بسبب وجود هذه التجمعات اليهودية فلم يمنعهم أحد من ذلك ، لكن الأغلبية الساحقة منهم بقية متمسكة بشدة و عناد بالبقاء فيها منغلقة على نفسها لأسباب تضامنية .

ظهرت الحارات اليهودية بشكل رسمي بقرارمن السلطات في المغرب العربي بمدينة فاس لأول مرة سنة 1438 م ،و سميت " بالملاح" ، لأسباب أمنية بحتة من أجل حماية اليهود من غضب الجماهير إثر أحداث إجتمعية طارئة حسب أندري الشراقي . ثم برزت ثاني حارة بمراكش في سنة 1557 و الثالثة بمدينة منكاس عام 1682 م لنفس الأسباب و الغايات .

---

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 148 – 149 .

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1 ،المرجع نفسه، ص 150 .

و أحاطت نفس الظروف تقريبا بظهور التمركز الديمغرافي اليهودي في فضاءات معينة من المدن في الجزائر ، وكذلك المشابه للنموذج المغربي في تونس بصفة رسمية معلنة أو غير معلنة . و كان عقد الذمة يفترض على الدولة الإسلامية حمايةأمن و ممتلكات و حريات اليهود ، لكن هذا لايعني أن الحارة كظاهرة إجتماعية عفوية لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ ، فقد ظهرت بإرادة اليهود و بدون تدخل الدولة أو أي ضغط كان لأن التدخلات السكنية على أسس عرقية دينية ، أو الإثنين معا . أو مهنية ، كانت ظاهرة عادية و شائعة في القرون الماضية ، ولا تزال مستمرة حتى اليوم في جميع أنحاء العالم و حتى في إسرائيل نفسها ، حيث توجد تجمعات حسب أصولهم الجغرافية و الثقافية خصوصا السفارديم في أحياء خاصة بهم أو في مدن أو قرى و مستوطنات معينة . (1)

في الحارة أو الملاح كتب (بيدو دوسانت) يقول " منح اليهود وسائل الراحة أثر مما منح المسلمون أنفسهم " في العديد من الظروف و المناسبات . و كان الشعور بالطمانينة و الراحة و الأمن من بين عوامل تمسكهم بها دون شك . (2)

إن نشأة الحارة بقرار رسمي تزامن في الجزائر مع وجود حكام معروفين بالعدل و الحكمة و الصلاح . فحارة اليهود بقسنطينة مثلا بأمرمن صالح باي* المعروف بطيبته و سماحته كتكريم لليهود ، بحيث خصص لهم أرضا واسعة بسيدي الكتابي وقدم لهم مساعدات و مساهمات في إنشاءها وتزيينها حرصا منه على منحهم الإستقلال الداخلي الكافي و أمنهم الضروري لقيامهم بنشاطاتهم و مشاركتهم في الحياة العامة بصورة طبيعية .

في مدينة وهران ، بمجرد ما استرجع الباي "محمد الكبير" المدينة من الإسبان سنة 1792 " استدعى يهود معسكر و مستغانم و ندرومة و تلمسان ... وخصص لهم مكانا واسعا لبناء حيهم الجديد وقطعة أرض لإتخاذها مقبرة ، و أغمض عينيه ، لحاجته إلى خدماتهم الإقتصادية ، عن تعاون اليهود أو بعض اليهود على الأقل مع المحتل الإسبان ضد المسلمين واهتم بأسرى الجزائريين الذين وقعوا في قبضة بعض اليهود على الأقل مع المحتلين الإسبان و التجسس على أهل البلاد لصالح العدو ، ولم ينزلق في محاسبة الطائفة على أخطاء الأفراد كما حدث في عدد من الحالات.

---

(1)عبد الرحمان الجيلالي ، <u>تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر ، المدية ، مليانة</u> ، مديرية الفنون و الأدب ، الجزائر ، ط 2 ، سنة 2005 ، ص 22 .

(2) فوزي سعد الله ، <u>يهود الجزائر هؤلاء المجهولون</u> ، ج1 ، المرجع السابق ، ص ص 151 – 152 .

في الميزاب عاش اليهود في جو من الأخوة و التسامح مع المسلمين الإباضيين و لم يسجل التاريخ أية تجاوزات أو انتهكات لحقوقهم ، فقد كان كل طرفا يعيش في حيه محترما غيره وسط تقسيم إجتماعي منسجم و متكامل للعمل ، وقد شجع الميزابيون أثناء العهد العثماني إقامة العنصر اليهودي في مدنهم . كان عدد اليهود في منطقة القبائل ،قليلا جدا ، لذلك لم يحتاجوا إلى التجمع في حي خاص بل عاشوا مثل سكان المنطقة جنبا إلى جنب بصورة طبيعية ، حيث اشتغلوا عادة بصياغة الحلي و الجواهر الفضية و الذهبية ، خصوصا في ضواحي " بني يني " و تكلموا باللهجة القبائلية ولبسوا اللباس القبائلي[1]

4- تعداد اليهود في الجزائر:

فقد ذكر ماسون أنه في إحصاء تقديري لسكان لمدينة الجزائر عام 1621 م كان العدد الإجمالي 160000 نسمة ، منهم 97000 من الأهالي 30000 من الأتراك ، و 10000 من اليهود . و ذا كان كل من محمد دادة ، ونجوى طوبال قد لخص أراء المؤرخين حول أعداد اليهود في مدينة الجزائر ، مثل بإرادي وغيرهم فإن إيزنبيث قد لخص بدوره هذه الآراء ، لكنه تحفظ بشكل هايدو ، نأيت شو دو تاسي ، ماسون دو كبير على الأرقام المقدمة و لعل السبب في ذلك يعود إلى تقاربها أحيانا و تباعدها أحيانا أخرى .

فيما وجد "إبزنبيث "في وثيقة أخذها من الأرشيف الفرنسي ، تعود إلى الفترة ما بين 1616 – 1660 م أن عدد اليهود في الجزائر تراوح بين 8000 نسبة 9000 نسمة قدر "دارفيو" عددهم عام 1674 ، مابين 10000 نسمة و 12000 نسمة ، وهي أرقام متقاربة إلى حد كبير ،لكن نجد إحصائية "ماسون" لعام 1724 م ، التي قدرات عددهم ب 5000 نسمة ويردها بإحصائية 5000" دوتاسي" التي مفادها أن عدد الأسر اليهودي كان عام 1725 م و في هذا تفاوت بالغ .

فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1، المرجع السابق ، ص ص 151-1.152)(

*صالح باي : حكم بايلك الشرق و قسنطينة في النصف الثاني من القرن 18 لمدة 20 سنة ، كان محبوبا لدى الجميع و حتى لدى اليهود ، توفي مقتولا بإنقلاب من الداي بالعاصمة .

نلاحظ أن عدد اليهود تزايد خلال القرن 18 م، لاسيما النصف الأول منه، ولعل ذلك يعود إلى عدد الوافدين من أوروبا خاصة من ليفورن لكن النصف الثاني من القرن 18 م حمل معه تراجعا في عدد يهود الجزائر و لعل ذلك يعود إلى :

أ–التغيرات التي عرفها البحر الأبيض المتوسط ، خاصة تراجع نشاط الأسطول البحري الجزائري . الذي كان يوفر المادة الأولية الخام لنشاطات اليهودية ، ونقصد بذلك الأسرى و الغنائم كانت تباع فتوفر سلعا يتاجر بها اليهود . [1]

ب– من جهة أخرى لا يمكن إغفال الظروف الصحية على مجموع سكان الجزائر بمن فيهم اليهود ، فمرض الطاعون الذي أصاب المنطقة عامي 1793 – 1794 م أدى إلى موت 1771 يهودي .

اما طاعون مدينة الجزائر لعامي 1793 – 1794 م . فقد كان تأثيره كبيرا على السكان ، ومنهم اليهود ، انتشر في مناطق عديدة ذكر ذلك في رسالة إلى القنصل الفرنسي فالير. وجدت في منخفضات الوكالة الفرنسية.

جاء فيها . " إن الطاعون مازال يقتل مابين 50 و 150 شخصا يوميا في قسنطينة ، ولا نعرف مدى الخسائر التي يحدثها في النواحي الأخرى من المقاطعة . [2]

ج – ثم عن الظروف السياسية التي عاشتها البلاد في بداية القرن 19 م ، خصوصا الثورة على اليهود ، جعلت كثيرا منهم يغادرون البلاد ، كما حدث مع 200 عائلة يهودية هاجرت إلى ليفورن ، ومنها عائلتا بكري و بوشناق ، اللتان فرتا على متن السفينة السويسرية ، في حين هاجرت 100 عائلة إلى تونس [3]فقد تم نقل 200 يهودي عندما تم قتل كبير اليهود و قيام المسلمين بقتلهم انتقاما منهم و نهبوا أموالهم ، فقد كان كل جنس ينتظرون قتل اليهود فلما رأوا نساءهم و أولادهم هاربين ساور ينهبون أموالهم

---

(1) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص ص 38 – 39 – 40.

(2) محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792–1830** ، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة1984 ، ط 2 ، ص 51 .

(3) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

، فلما رأى الأتراك ذلك قالوا نحن أردنا قتل اليهود للاستراحة منهم [1] ، بينما فر الكثير منهم إلى القنصلية الفرنسية ، حيث تدخل القنصل" ذوبوا تنفل" لحمايتهم .

ونتيجة لهذه العوامل ، تراجع العدد الإجمالي ليهود الجزائر ، ففي مدينة الجزائر كان العدد الإجمالي في حدود 5000 نسمة حسب شالرلبين 1824 م 1824 م . كما يقدر عدد اليهود في المغرب العربي ككل لا يتجاوز 5000 عشية الاحتلال الفرنسي [2] للجزائر كانوا يعشون مضمن ثلاثين مليونا من العرب ، وقد يكون هذا العدد موزعا على تونس المغرب الجزائر. [3]

جدول يمثل زيادة نسبة اليهود في الفترة العثمانية : [4]

السنوات	1616	1621	1660	1674	1724	17 25	182 4
النمو الديمغرافي لليهود	8000	10000	9000	بين 10000 و 12000	5000	50 00	500 0

5- العلاقات يهود الميغوراشيم مع (اليهود التوشابيم –الأتراك – الأهالي)

-علاقة يهودالميغوراشيم مع يهود التوشابيم: رغم أن وجود اليعود التوشابيم بالجزائر يعود على 3000سنة ، فإن الميغوراشيم القادمين من أوروبا صاروا أكثر تحكما فيهم بإعتبارأنهم حملوا آليات التنظيم ، خاصة بالأندلس ، وفي هذا الصدد نذكر تأثير الحاخامين الميغوراشيم شميين ريباش و أنشباش ريباش هو إسحاق برشيش أوبار شبشهت وهو كبير أسرة "ابن دوران" . وكان ميلاده ببرشلونة سنة 1326 و توفي 1442 حيث إشتغل حاخاما ، ثم إنتقل إلى مدن أخرى مثل سرقسطة ، التى ترأس بها الطائفة اليهودية عام 1372 . [5]و بعد أحداث 1391 بإسبانيا قصد ريباش تلمسان ، وبعدها صار الحاخام الأكبر ، ثم إنتقل إلى مدينة الجزائر التي تقلد بها منصب مقدم .

(1) أحمد توفيق المدني ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،سنة 1980 ، ص 88 .

(2) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص 40 .

(3)الفضيل الورتلاني ، **الجزاير الثائرة** ، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر ، سنة 1991، ص 116 .

(4) كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

(5) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص ص ص 41 -42 – 43 .

أما واسباش فهو سيمون بن سماح دوارن (1361 – 1444 م) اشتغل حاخاما في" مايورقة" حيث اضطرته أحداث 1391 م إلى الهجرة إلى الجزائر . (1)

وفي 1394 ، سن ريباش بمساعدة راشباش مجموعة من القوانين ، تخص الأحوال الشخصية و المعاملات الاقتصادية لليهود ، والتي لم يكن التوشابيم يعرفونها ، فكان ذلك بداية لمواجهة واضحة بينهم وبين الميغوراشيم ، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ، تلك المكانة التي كانت للحاخامات ، التي تأثرت حتما بهذه الإجراءات الإصلاحية الجديدة ، التي كان هدفها الظاهري تحسين ظروف اليهود الثقافية و الاجتماعية ، وتنظيم حياتهم في الجزائر .

ولا شك أن المستوى الثقافي للميغوراشيم هو الذي أهلهم لذلك ، فقد عاشوا في الأندلس حيث الحضارة الإسلامية بعلمها وعمرانها ، واقتصادها و معاملاتها المالية و انعكس كله على الفكر اليهودي بالجزائر، حتى إذا أنطرد اليهود من الأندلس ، ووصلوا إلى شمال إفريقيا ، ووجدوا بني دينهم على مستوى غير الذي ألفوه هناك ، فكان تقلدهم للمناصب الحاخامية* ، نوعا من رد الفعل ضد هذه الوضعية التي لم تكن في نظرهم سوية ، من هنا كان الصراع بهدف إخضاع الطائفة المحلية للطائفة الوافدة . (2) و إن اليهود بالجزائر لم يشكلوا كتلة بشرية متماسكة ، لها رأية مشتركة و أسلوب حياة مشترك ، بقدر ما كانوا جماعات يهودية انتشرت في البلاد ، دون روابط حقيقة بينهما.

– ***العلاقات اليهودية بالأهالي:*** إن اليهود لم يعتبروا أنفسهم جزءا من المجتمع الجزائري ، إلا بقدر الذي يحقق مصالحهم ، فلم يتواروا عن احتكار التجارة إلى درجة ضاقت معها أرزاق الناس و أصابتهم المجاعات ، ارتفعت الأسعار ، وعانوا من ندرة المواد الأساسية .

---

(1) نجوى طوبال ، المرجع السابق ، ص 114 .

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1،المرجع السابق ، ص 148 .

*الحاخاميين : أعلى رتبة دينية .

و حتى إذا رجعنا الى مواقف اليهود خلال حملة شارلكان ذاتها ، وجدنا التخاذل يطبعها إلى حد كبير ، فقد أظهروا رغبتهم في التطوع دفاعا عن المدينة و أعطيت له أسلحة الكافية ، لكنهم لم يقاوموا الحملة ، وعادوا بعد وقت قصير ، يتذرعون بمناوشات وقعت بينهم وبين الأطفال الذين رموهم بالحجارة .

إن سعي اليهود وراء تحقيق مصالهم ، دون مراعاة الضرر الذي كان يلحقونه بالمجتمع ، جعل السكان يحذرون منهم على الدوام ، ثم تحول هذا الحذر إلى الحقد ، وتحول إلى ثورة ، وقد عبر" قريقوار" fernond gregire عن تصرفات اليهود غير اللائقة ، بأنه في أوقات الأزمة الاجتماعية ، يظهروا مثل الغراب بعد المعركة ليتغذى على لحوم الجيف .

رغم أن الإسلام هو الذي حفظ لليهود حقوقهم في غطاء أهل الذمة، فإنهم تطاولوا على تعاليمه، إفسادا للمجتمع، وتحقيقا لمصالحهم المادية الخاصة ، إذ استخدموا نفوذهم السياسي لدى الحكام ، فحصلوا على إذن بفتح محلات تباع فيها الخمر ، بحجة تسلية الشبان الأتراك .([1])

– *علاقات اليهودية بالأتراك :* لم يرى الحكام الأتراك شيئا في السماح لليهود بالعيش في بلادهم ، سواء السلاطين في إسطنبول . أو في الدايات في الجزائر . فقد أصدر السلطان العثماني يزيد العثماني بن محمد الفاتح (1481 – 1512 م) فرمانا سمح بموجبه لليهود بالإقامة في الأراضي التابعة لدولته .

في إيالة الجزائر رحب العثمانيون باليهود المطرودين من إسبانيا حيث راو فيهم عنصرا حليفا يستخدمونه في صراع مع الإسبان ، وعاملا اقتصاديا هاما لتنشيط الصناعات الحرفية و التبادل التجاري مع موانىء المتوسط .

و انطلاقا من تعاليم الإسلام ، كان يجب أن يخضع اليهود للقانون الذي يحكم أهل الذمة و لعل أكبر رمز لذلك ،هو دفعهم للجزية إلى خزينة الدولة ، و التي كان مقدم الطائفة اليهودية يجمعها و يقدمها إلى الخزناجي أو شيخ البلد . (2)

سنحاول المقارنة بين الأرقام التي يذكرها بعض المؤرخين عن قسمة الجزية مستخدمين جدولا ، اعتمادا على ما يجعله محمد دادة من أراء المؤرخون . (3)

([1])– فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1، المرجع السابق ، ص 149.

(2) كمال بن صحراوي ن المرجع السابق ، ص ص 50– 51 .

(3) كمال بن صحراوي ، المرجع نفسه، ص 33

المؤرخ	ما يدفعه اليهود أسبوعيا كجزية	ما يعادلها بالفرنك	قيمة الصرف
Martin	7000 بوجو	13020	1 بيجو = 1.86ف
Pananti	200 دولار	10000	1 دولار = 5 ف
Du bois tain ville	1000 بدقة شيك *	454	1 بدقة شيك = 0.45 ف
سعيدوني	0000 – 500 ب شيك	450– 225	نفسها

(1)

جدول بقيمة الجزية التي كان يدفعها اليهود حسب أراء بعض المؤرخين.

نلاحظ من خلال الجدول عدم اتفاق المؤرخين حول ما كان يدفعه اليهود أسبوعيا إلى خزينة الدولة ، ولعل ذلك يرجع إلى عدم ثبات القيمة ، وربما كان ارتفاعها و انخفاضها متعلقين بحالة البلاد ، وبمواقف الدايات من اليهود بل وبدرجة تأثير اليهود نفسهم على الدايات . (2)

6- اليهود والنشاط الاقتصادي بالجزائر:

1 – ظهور عائلتي بكري و بوشناق بمدينة الجزائر : ظهرت العائلتان كل واحدة على حدى دون ارتباط بينهما ، في مدينة الجزائر في القرن 18 م . آل بوشناق في عام 1721 م لأول مرة ، و آل بكري سنة 1716 م ، في محاولة أولى للاستقرار بهذه المدينة ثم بشكل دائم و حاسم في 1770 م و بقيت الأسرتان تشغلان التجارة بين الجزائر و ليفورن مستقلتين عن بعضهما إلى غاية نهاية الثمانينات القرن 18 قبل أن تجمعهما الصدف في العشرية الأخيرة من هذا القرن و تغير مجرى حياتهما وكذلك مجرى الأحداث في الجزائر.

(1) ناصر الدين سعيدوني ،المهدي بوعبدلي ، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة1984، ص103.

(2) كمال بن صخراوي ، المرجع السابق ، ص33.

*شيك : أصل تسميتها patraque chique وتعني بالتركية الدرهم الأبيض .أنظر نصر الدين سعيداني ، **النظام المالي للجزائر في العثمانية الفترة 1880– 1830** م ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979سنة ، ط 1 ، ص 208 .

فقد جاء بكري إلى الجزائر سنة 1770 م بمفرده ليبيع بها الخردوات في دكان صغير بنواحي باب عززن ، ثم لحقت به عائلته فيما بعد ، ونجحت تجارته واتسعت ثروته ، وأصبح في فترة وجيزة تاجرا قويا ينافس بقوة يهود المدينة . فأصبح بكري صاحب شركة قوية أسسها هو و أبناءه الأربعة : يوسف أودوخاي ، يعقوب و سليمان تحت إشراف الحاخامين سماح دوران ويعقوب شبلي شيكتو اللذين أشرفا على التأسيس الشركة .([1])

أما" نفطالي بوشناق أو بوجناح " فجاءت أسرته من ليفورن ، وبعدما أقامت مدة في ماهون خلال سنة 1722ن رحلت إلى مدينة الجزائر في السنة التالية 1723 و كانت معدومة لا تملك قوت اليوم ، فبادر رئيسها إلى العمل لسد الرمق عند بعض التجار تدريجيا و زادت ثروتها و ارتفع مستوى علاقاتها الاجتماعية ،حيث كان بين الشخصيات التي ارتبط بها الباي مصطفى الوزناجي باي التيطري (1775 – 1795) .

وقد كانت مصاهرة نفطالي بوشناق حفيد الأسرة بكري الثرية أكبر صفقة قامت بها عائلته لأنها سوف تدفعه بقوة الى مواجهة أحداث إثر تحالف العائلتين تجاريا و اشتراك نفطالي الحفيد مع صهره بكري في تأسيس شركة قوية يشترك فيها الدهاء السياسي ، و العلاقات السياسية المتينة مع السلطة الجزائرية و البلدان الأجنبية .

المصاهرة أنهت المنافسة بين العائلتين على التجارة ، منذ أن زفت بنت مشال كوهين بكري إلى ابن نفطالي بوشناق ، وذلك قبل أن يزوج نفطالي اخته الصغيرة "عزيزة " في وقت إلى دافيد ابن جوزيف بكري وتطور الارتباط الاجتماعي بالمصاهرة الى ارتباط تجاري ، بحيث دخل نفطالي وبوشناق كشريك في مؤسسة الأخوة بكري و بوشناق . (2)

بدأت الشركة تنشط بقوة المال و الدهاء و النفوذ السياسي الذي كان يتميز بها بوشناق ...، فكانت تستورد الخردوات ، الأقمشة القطنية و الحريرية ،القهوة و السكر ، التوابل ، الرخام ، العطريات و الكماليات ، كما كانت تصدر مختلف المتوجات الزراعية و الحرفية الجزائرية من قمح و أصواف و الحبوب عامة و الشموع ، و الجلود ... ، كما أن التصدير يشكل نشاط الشركة نظرا لغلبة الحياة الريفية

([1])–فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد الرحيل ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 274

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1،المرجع السابق ، ص ص 275 – 280 .

على المجتمع الجزائري و التي جعلت إقباله على الواردات الأوربية محدودا في الضروريات معينة نظرا للتباين الكبير في نماذج وأنماط الاستهلاك فضلا عن انخفاض مستوى المعيشة .

وفي سنة 1892 م ، فقد الداي تطري مصطفى الوزناجي رضاالداي حسن ، وهرب ليختبئ بمكان سري تفاديا لحكم الإعدام الذي كان مهددا به لو تم القبض عليه ، وبقي في مخبئه وحيدا ضعيفا بعد أن تخلى عنه الأنصار و الأصدقاء في هذه الظروف لم يجد بجانبه سوى نفطالي بوشناق زميلا و صديقا فيما ظل يحمل إليه الطعام و الزاد طوال فترة اختباءه و فراره من عيون الداي . ذهب بوشناق إلى أبعد من ذلك وقابل الداي بصفته مستشاره طلب العفو ، ونجح في الحصول عليه و بعد العفو عين الوزناجي بايا على قسنطينة و الشرق سنة 1794 . بعدها سارع للتقرب إلى بوشناق وعينه وكيلا على أعماله و مستشارا له اعترافا له بالجميل ... واستغل هذا الأخير منصبه في توسيع نفوذه السياسي و الاقتصادي و الإستلاء مقاليد تجارة البلاد خصوصا بالشرق الجزائري حيث كان يحتكر تصدير القمح و الحبوب بصورة خاصة من ميناء عنابة .([1])

كما تمكن من توسيع ثروته باستغلاله للباي من خلال صفقة بيع المجوهرات له عندما قدم الباي إلى مدينة الجزائر من رحلة الدنوش أراد أن يقدم هدية إلى زوجة الداي مجاملة له فتوجه الى اليهودي نفطالي بوشناق شريك بكري لشراء حلية نفيسة ، فأحضر له هذا الأخيرسرماطا مرصعا بالألماس قيمته 60000 بياسترا (piastres) أي حوالي 300000 فرنكا . وقد قبل الباي الجوهرة ، ولم يكن له سيولة لتسديد المبلغ . ودفع له عينيا 75000 كيلا من القمح بسعر بسيط: أربع فرنكات للكيل الواحد. صدرها بوشناق مباشرة إلى فرنسا بسعر 50 فرنكا للكيل محققا ربحا يقدر 45000 هكذا بدأت الأسس السياسية و المالية لشركة بكري بوشناق يوضح تدريجيا من خلال شخصيتي الداي حسين و الداي مصطفى الوزناجي . [(2)]

المنافسة بين الشركة اليهودية و الشركات الفرنسية:

بمجرد ما عين الوزناجي بايا على الشرق الجزائري ، عمد إلى ضرب المصالح الفرنسية ، مانعا الشركة الفرنسية المختصة في تصدير القمح الجزائري إلى فرنسا ، المعروفة بالوكالة الإفريقية الفرنسية ،

(1)- فوزي سعد الله ، المرجع نفسه ، ص 2

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هولاء المجهولون** ،ج 1 ،المرجع نفسه ، ص ص 279 – 280 .

من ممارسة نشاطها أو عرقلتها على الأقل ، مما أدى إلى إنهاكها و إضعافها و بالتالي انسحابها وترك مكانها لشركة بكري – بشناق سنة 1796 ، [1] حيث تمكنت هذه الشركة من احتكار تجارة أنحاء البلاد ، وباتت تصدير منتجها إلى مرسيليا منذ سنة 1793 دون وسيط ،[2] وتموين جيوش نابليون بونابرت بإيطاليا ، وهذا طبيعي لأن " الوكالة الإفريقية الفرنسية " أو الشركة الملكية الإفريقية كما سميت عند نشاطها ستة 1741 م لم تكن تملك تلك الشبكة من العلاقات و الإمكانيات المالية التي كانت تملكها الشركة اليهودية في الجزائر ، وفي فرنسا أيضا ، حيث كان العديد من كبار رجال السياسة مجندين لحماية المصالح اليهودية في عامة وزاد العجز المالي للشركة الفرنسية الوضع تفاقما عن سياسية الاستعمار التنافسية المنخفضة التي انتهجها اليهوديان لمنافسة الوكالة الإفريقية الفرنسية و دفعها نحو الإفلاس بغض النظر عن الوسائل أللأخلاقية و غير القانونية مثل التزوير و الغش و التهرب من الضرائب ... الخ

وقد اعتمدت فرنسا أثناء حملتها على مصر في 1798 على شركة بكري و بوشناق ، على قمحها و خمرها و قماشها و أدويتها و زيتها و عتادها الحربي بطلب رسمي لتاليران ، وكانت هذه البضائع تصدر من الجزائر على متن مراكب جزائرية حتى لا تتعرض للقرصنة الإسبانية و الإنجليزية المعادية لفرنسا .

تواجد الشركات الفرنسية بالجزائر قديم و منظم له تاريخ ابتداءا من سنة 1560 عندما أنشأت فرنسا شركة " لأنس " (lanche) في سنة 1628 أسست شركة أخرى هي شركة سانسون نابليون ... ثم ظهرت شركة أخرى وهي شركة مرسيليا ورعوا رأس المال الكبير من التجارب و من المعرفة العريقة

---

(1) فوزي سعد الله ،_المرجع نفسه، ص 281 .

(2)حنيفي هلائلي ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الإيالة 1815 – 1830** ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ، 2007 ، ص 38 .

بخصوصيات و قواعد النشاط التجاري في الجزائر إلا أنها لم تتمكن من الصمود . لا هي ولا الشركات البريطانية في وجه النفود و التوسع المتزايد ليهود ليفورن و شركاتهم في الجزائر خاصة شركة بكرى – بوشناق التي كانت شركة منافسة قوية و تتمتع بسند سياسي صلب ، وذلك منذ العشرية الأخيرة من القرن 18 م [1]

8اليهود والنشاط السياسي في الجزائر :

يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها عملية التمثيل و التفاوض التي تجري بين الدولة تتناول علاقاتها و معاملاتها و مصالحها . وعادة ما يطلق على المؤسسة التي تتولى مهنة التمثيل الدبلوماسي اسم البعثة الديبلوماسية و تتخد مرتبة هذه البعثة بحسب الأهمية التي تكتسيها العلاقات الدبلوماسية لدولة ما مع دولة أخرى. [2]

وقد كان اليهوديان : بكري المعروف باسم المستعرب (ابن زهوات) و بوشناق (بوجناح) يديران شركة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لفائدة الحكام العثمانيين ، فكان لهم أعوان مبعثرين في شرق البلاد وغربها يخبرونهما بكل مايتعلق بالسياسة و التجارة داخل الجزائر و خارجها ، وقد استغل اليهوديان ثروتهما الطائلة و نفوذهما الواسع لدى بعض الدايات فتدخلا في شؤون البلاد بل تمكنا من زمام السلطة في بعض الوقت . وتحت رعاية بعض الباشاوات مثل حسن مصطفى قوى نفودهما و اشتد بأسهما في مختلف القطاعات الحيوية للدولة الجزائرية .

وقد كان لبوجناح اتصال دائم مع الدول الأجنبية فقد كان همزة وصل بين هذه الدولة ونيابة الجزائر إذ تدخل في الأزمة التي وقعت بين إنجلترا و الجزائر عام 1800 م و بلغ به التأثير في مجال السياسة الجزائرية إذ استقبل باسم الداي قناصلة من الدانمارك و السويد و هولندا الذين جاؤوا محملين بالعوائد و الهدايا القنصلية سنة 1801 م و ذهب به نفوذه البالغ في إدارة شؤون البلاد إلى أن يتكلم بإسم الجزائر و يفاوض على لسانها [3] و قد تدخلا أيضا في العلاقات مع فرنسا .

إذ كانت فرنسا تعاني اختناقا اقتصاديا كبيرا منذ الثورة الفرنسية بسبب مشاكلها الداخلية و الحصار الذي ضربته عليها الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا ، ولم تجد سوى الجزائر والو م أ الحديثة الاستقلال

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**،ج1 ،ا لسابق المرجع ، ص ص 281 – 284 .

(2) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص 131 .

(3)محمد زروال ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791 – 1830** ، دار دحلب للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 25 .

لتخفيف الحصار عليها ، فقام الأسطول الجزائري بقنص السفن الأمريكية المحملة بمختلف البضائع و المئون التي كانت فرنسا بأمس الحاجة إليها بإيحاء من اليهوديين حيث كانا يستفيدان منها ماليا وسياسيا بالمتاجرة بالغنائم . ولم يكن أمام فرنسا إلا طلب خدمات جوزيف بكري ، شريك بوشناق نفطالي ، بواسطة قنصلهما فلبيز حتى يدفع الداي حسين إلى عقد معاهدة بين الجزائر و الو م أ سنة 1795 و نجح اليهودي في ذلك مقابل عمولات مالية و مكاسب سياسية جعلت منه الرجل الأقوى الذي يمكن الاعتماد عليه في أي نوع من المعاملات مع الإيالة و أصبحت الشاغر الدول الأوروبية لا تملا إلا من خلال هذه القناة اليهودية .[(1)]

و قد تدخل أيضا بكري بوشناق بين فرنسا و الجزائر إثر تدهور علاقاتهما إثر حملة نابليون على مصر وذلك 1798 م ، و بفضل تدخلهما تم إطلاق صراح القنصل و الرعايا الفرنسيين الذين حبسهم الداي و لقاء هذه الوساطة و المساعي اتجاه فرنسا تحصلا اليهوديان على عمولة مالية هامة فضلا عن تمكنهما من الاحتفاظ بعقود تصدير الحبوب و المئون المختلفة لجيش نابليون بمصر .

بإضافة إلى دور الدبلوماسي ليهود الجزائر في العلاقات البريطانية الجزائرية سواء في ترضية الداي على بريطانيا و تحقيق التقارب بينهما لمساعدة الإنجليز على الاستيلاء على مواقع فرنسا السياسية و الاقتصادية بالجزائرمنذ1809 انتقاما من نابليون ... أو في تسيير المفاوضات التي جمعت بريطانيا و الداي لصالح البرتغال حليفة الإنجليز ، و التي حضرها بوشناق نفطالي جميع لقاءاتها من بدايتها حتى نهايتها سنة 1800 .

أما على مستوى العلاقات الجزائرية – الإسبانية التي كانت مشحونة بالعداء و التوترات منذ سقوط الأندلس و المعارك التي تلتها ... فإن وجود يهودي واحد من طراز نفطالي بوشناق بالديون ولو كعضو غير رسمي – كان كافيا لتصفية الأجواء و تطهيرها من الخلفيات القديمة تمكن اليهودي من إقناع الداي بتوقيع الصلح بينهم ، لكن لم تمر بضعة أشهر ليعود بوشناق من جديد إلى توتير العلاقات بين البلدين بإقحام الإيالة في قضية شخصية تخصه لوحده مع إسبانيا . فقد كانت له ديون مع القنصلية الإسبانية في

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 319 .

الجزائر ماطل الإسبان في تسديدها ، فسارع للتنازل عنها للداي مصطفى من أجل تسديدها و الضغط على الإسبان ووقع الداي في الفخ إذ حركة سفيفة لقنصل السفن الإسبانية حتى تفاعلت القضية وتطورت و أخذت أبعادا خطيرة بين البلدين أدت إلى معادات القنصل الإسباني للبلاد وكادت الأزمة أن تتحول إلى حرب واسعت النطاق ، وفي الأخير تم التفاهم على أن تدفع إسبانيا الثلث (3/1) الديون المزعومة فقط من طرف بوشناق . (1)

. لقد كان النفوذ السياسي – الإقتصادي اليهودي أثر بالغ على الجزائر ، خاصة عندما بلغ أقصى درجاته خاصة في عهد الداي حسين ومصطفى الوزناجي أي من 1792– 1805 لذلك كان متوقعا أن ينفجر الغضب و النقمة الشعبيين و المعارضة السياسية حتى من داخل النظام ضد هذا الانحراف السياسي الخطير الذي يمنع احتكار القرارات لمجموعة صغيرة من الناس لا تمثل سوى أقلية صغيرة من المجتمع ، فضلا عن السمعة السيئة لهذه المجموعة سواء لدى المسلمين أو اليهود أو في الخارج ...

إن تصرفات بوشناق من أكبر نتائجها و إفرازاتها أنه حقق إجتماعا لجميع الشرائح و الطبقات الإجتماعية و التنظيمات المهنية و الحرفية و المجموعات العرقية في مدينة الجزائر على الأقل ، على كرهه و ترقب الفرص للإنتقام منه و التخلص من مناوراته التي أضرت المجتمع . (2)

9–قضية الديون :

تعود أصول هذه القضية إلى مرحلة قيام الثروة الفرنسية ، وما نتج عنها من صراع بين فرنسا الجمهورية و الأنظمة الأوروبية الملكية التي تأخر في إظهار نيتها في التضييق على النظام الجديد ، خوفا من انتشار عدواه إلى المنطقة كلها ... وفي هذه الظروف ، أصبحت فرنسا في أمس الحاجة إلى كل مساعدة ، خصوصا المواد الغذائية الضرورية ، وعلى رأسها القمح ، فقد تعرض الوسط الفرنسي على موجات الجفاف أضرت بالإنتاج الزراعي ، وصارت السفن الفرنسية لتمنعها من تزويد البلاد ، فطلبوا من الداي حسين إقراضهم المال ، رغم أنه أعطى المبعثون الفرنسيين هيركولي ، مبلغ مليون فرك ، وطلب من اليهود إرسال صادراتهم إلى فرنسا . (3) وقد استغل اليهود ظروف فرنسا التي كانت خزينتها خاوية ، وكان لزما على الحكومة ضمان تموين فرنسا ، وخاصة أن الوكالة الفرنسية الإفريقية لاتملك لتمويل ،

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1، المرجع السابق ، ص 26 .

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1، المرجع نفسه ، ص ص 325 – 326 .

(3) كمال بن صحراوي ، المرجع السابق ، ص ص 157 – 158 .

وفي هذه الحالة ، فإن شركة بكري تقديم أجالا لتسديد القروض ، لكن مصحوبة بفوائده ، وكذا في نهاية سنة 1795 كانت فرنسا مدانة بمليوني فرنك ، مع إضافة تموينات إضافية بعد ذلك التاريخ . وفي ربيع سنة 1797 تذرعت الحكومة الفرنسية بالنوعية السيئة لجزء من حمولات الحبوب فقرر إرجاء تسديد ديون بكري بوشناق غير أن جزء من هذه الحبوب المقدمة من طرف و بوشناق . [1] قد أدى ذلك إلى حدوث أزمة خانقة بالنسبة للمنتجين و الخزينة عندما تعطلت الحبوب بسبب الجفاف . [2] وبذلك ماطالت هذه الشركة و أخذت في الإعتذار و التماطل، زاعمة أنها هي الاخرى لا تزال تنتظر من فرنسا تسديد الدين فكان ذلك لزما على حكومة الداي أن تتدخل في قضية بكري مع فرنسا بموجب بأن بكري جزائري الجنسية . [3] فتدخل تاليران، وزير خارجية فرنسا في القضية ، لكن لم تسدد الديون ، بسبب الحملة الفرنسية على مصر ، وبعد إنهاء النزاع بين العثمانيين و فرنسا ، عادت العلاقات إلى مجراها الطبيعي بين الجزائر و فرنسا فأصبحت مسألة ديون بكري مسألة من مسائل دولة الخاصة .

لقد توصل بكري بمساعدة وزير الخارجية و الدايات أن يحصل على أربع ملايين من الفرنكات . و لم يقدم للخزينة الجزائرية سوى 30.000 وبقي في حوزة الفرنسيين سبعة ملايين فرنك . [4]

- أما كمال بن صخراوي فيقول : أما اليهود ... فقد إستلم ورثة بكري و بوشناق المبلغ الذي قيمته 7 ملايين فرنك ، لكنهم انطلاقا من هويتهم اليهودية لم يعطوا الإيالة نصيبها .

. وقد قام الدي مجددا بمطالبة فرنسا بتسديد الديون ، و أعطى للشركة اليهودية حرية أكبر، لتضيف على المصالح الفرنسية في الشرق الجزائري ، من باب الضغط على الفرنسيين ، ولذلك كونت لجنة دخلت في المفاوضات مع المعنيين ، لحل المشكلة ، وانتهت بتوقيع اتفاقية في باريس على عهد الداي الحسين ، بتاريخ 28 أكتوبر 1819 م . فرنك ، فإن الاتفاق الأخير حصرها في 7 ملايين فرنك ، تدفع في غضون سنة إبتداءا من 01 مارس 1820 م .

---

(1) عمار حمداني ، **حقيقة غزو الجزائر** ، منشورات قنتالة للنشر والتوزيع ، لأبيار الجزائر ، 2007 ، ص 39 .

(2) جمال قنان ، **العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790 – 1830** ، المؤسسة الوطنية للإتصال للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص 193 .

(3) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 4 ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 349 .

(4) تابليت على ، **تاريخ أسطورة المروحة و الاحتلال 29 أفريل 1827** . مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة . العدد الأول .المتحف الوطني للمجاهد .سنة 1994.ص 97.

لكن المادة الرابعة من اتفاق 28 أكتوبر 1819 م تضمنت استثناء خطيرا إذ أشارت إلى دفع المبلغ ، في غصون عام ، إلا إذا قدم مواطنون فرنسيين اعتراضات [1] تدعيمها المحاكم ، وبذلك دخلت المسالة نفقا جديدا

ورغم أن غرفة النواب في فرنسا قبلت بموجب قانون 24 جويلة 1820 م الذي أقر اتفاق 28 أكتوبر السابق ، أن تدفع مبلغ 7 ملايين ، فإن الدعوى ظهرت في فرنسا و ليفورن ، يزعم أصحابها أن لهم ديونا على شركة بكري و بوشناق ، ومنهم اليهودي الجزائري ناتان بكري .

وقد حدث أن طلبت إسبانيا من الداي حسين ، تعويضات عن حمولات أخذت ، وهي تحت رايتها و في المقابل كشف الداي عن قائمة حساب على إسبانيا أن تدفعها إلى شركة بكري ، تم كاتب الإسبان و استخلص منه مليون فرنك ، مقابل تسوية هذا المشكل بصفة نهائية ، وقد كانت العلاقات بين البلدين تنتهي ، بعد أن رحل قناصلها مدينة الجزائر .

وبعد استخلاص هذا المبلغ ، وزعه الداي على ما كانت لهم ديون على بكري ، ولكن بحضوره ، حتى يضع حدا للشكاوي المتكررة .

ورغم ذلك بقيت على بكري ديون وهو ما استدعى بيع جميع ممتلكاته في المزاد العلني عام 1826 م ، بثمن قدره 32000 ريال وليست هذه المرة الاولى التي تم فيها مصادرة ممتلكات اليهودية فإثر إنتفاضة 1805 م ضدهم ، تعرضت ممتلكات بكري وبوشناق إلى المصادرة . [2]

10 . حادثة المروحة :

يقول "حمدان بن عثمان خوجة" العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية المعتمدين لدى الجزائر بزيارة إكرام إلى الداى بمناسبة اليوم الأول من البيرم *، وكان القنصل الإنجليزي و القنصل الفرنسي يتنافسان الصدارة في هذه المناسبات . ولذلك لتجنب كل مناقشة قرر الداي أنه يستقبل الواحد عشية الإحتفال و الآخر في يوم العيد نفسه . وعلى هذا الأساس جاء "دوفال" عشية يوم البيرم ليؤدي زيارته لداي بمحضر جميع أعضاء الديوان . وكان هذا القنصل لايجيد التركية إلا كما أتكلم أنا الفرنسية ، فلا

(1) كمال بن صحراي ، المرجع السابق ، ص ص 163 – 164 .

(2) كمال بن صحراوي ، المرجع نفسه، ص ص 164 – 165 .

*– نقصد بالبيرم يوم العيد بالتركية

يعرف معانيها ولا عبقريتها . وبعد الحفل سأل الباشا القنصل لماذا لم تجبه حكومته عن برقياته العديدة الخاصة بمطالب بكري . فكان جواب السيد ديفال في منهى الوقاحة فكان كالتالي " إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم " . [1] وهناك من كان يرى بأن جوابه كان على الشكل التالي " ليس من العادة أن يجاوب الملك من هو دونه ، بدون وساطة " . [2]

هذه الكلمات أمام ديوانه ، قد مست كرامته إلى درجة أنه لم يمتلك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحدة . (هذه المروحة مصنوعة من سعف النخيل) . وعلى ما يقال فإن القنصل قد أفاد من الظروف ، ولتغطية سلوكه و إستدال ستار النسيان على عبارته الوقحة ، عرض ضربة المروحة بكيفية غير مؤاتية لداي . [3]

إذن فقد كانت قضية بوشناق و بكري و قضية المروحة هما السببان الرئيسيان اللذين تذرعوا بهما الفرنسيون لإحتلال الجزائر . [4]

ولقد لعبت الجوانب الاقتصادية أيضا دورا قويا في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر . ويظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها السيد تاليران في شهر جويلية من عام 1797 م و التي كان عنوانها "محاولة حول الامتياز التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية " وقد طلبت حكومة فرنسا في عهد نابليون بونابرت من قنصلها الجزائر أن يجيبها بدقة عن بعض الاسئلة المتعلقة بمشروع احتلال الجزائر . [5]

وهكذا حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة إلى أقصى حد ممكن و اتخذت منه ذريعة وسعت إلى كسب عطف دولي مما سوف يتخذوه من إجراءات ، فاستدعت سفراء الأجنبية و أخبرتهم بالإهانة

(1)حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ، سنة 1982 ، ص 180 .

(2) أحمد سليماني ، **تاريخ مدينة الجزائر** ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 27 .

(3) حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق ، ص ص 180- 181 .

(4) محفوظ قداش ، **جزائر الجزائريين** ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 9 .

(5) عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962** ، دار الغرب لإسلامي للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص ص 84 – 85

المزعومة التي لحقت ما اسمه ب " شرف فرنسا و طلبت إليهم أن يبلغوا حكوماتهم أنها إذا لم تتلقى من الداي الترضية الكافية خلال 24 ساعة فإن قواتها ستفرض الحصار على الجزائر في الحال [1]

وبعد أن انتهت من هذه الإجراءات الدبلوماسية شرعت في تنفيذ خطتها العسكرية ووجهت مجموعة من سفنها الحربية بقيادة الضابط كوليت و صل بها إلى ساحل مدينة الجزائر يوم 12 يوليو 1827 م .وبعد حصار دام ثلاث سنوات سقطت مدينة الجزائر في يد الفرنسيين يوم 5 جويلية 1830 وبذلك انتهاء الوجود العثماني في الجزائر لتبدأ مرحلة جديدة و سياسة جديدة مع الجزائريين . [2]

10- موقف اليهود من الإحتلال الفرنسي للجزائر :

عندما أنزل debourmont قائد الحملة الفرنسية على الجزائر جيوشه بسيدي فرج وبدأ يتقدم نحو المدينة و ذاع خبر الإنزال[3] ... ، وترك أغلب يهود المدينة خوفا من القذائف ، وصعدوا جماعات إلى الجبال التي تقع خلف المدينة ، [4] وبالضبط مرتفعات بوزريعة ،في حين كان المسلمون يخصون معارك انتحارية و يقاومون بشراسة . لكن عندما بدأ تأكيد الخبر إخبار فشل المقاومة بعد معركة اسطاؤلي و اقترب الجيش الفرنسي من المدينة ، وبعد اتصالات سريعة بقيادته انقلبوا سريعا ضد المسلمين و اطلقوا العنان لإعتداءاتهم و انتقامهم من الأتراك بشكل فظيع بالقتل و النهب و التخويف ، التهديد و اثارة الهلع في النفوس ، وحتى بالوشايات لدى المحتلين لكي يجبروا الناس على التنازل لهم عن أملاكهم وبيعها لهم في أحسن الأحوال ، بأسعار رمزية قبل أن يأخذها الجنود الفرنسيين منهم عنوة و بدون مقابل كما كانوا يروجون بين الناس .اليهود أصبحوا بين عشية و ضحاها جبهة معركة بسيكولوجية – بوليسية داخلية تمهد الطريق للجيوش الفرنسية التي كانت على مشارف باب الوادي . وبمجرد ما دخل debourmont بجيوشه المدينة منتصرين، سارع اليهود إلى استقبالهم " كمنقضين و محررين " لهم من العثمانيين في فرحة عارمة و حفاوة استثنائية من حيث ضخامتها و ما سخره اليهود من أجلها الرياء و التملق كان واضحين إلى حد إثارة كره و اشمئزاز الكثير من الفرنسيين . فأحد الجنود الذين شاركوا في الحملة على

---

(1) صالح فركوس ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال المرحلة الكبرى** ، در العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، سنة 2005 ، ص 15.

(2) يحى بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج2 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 106 .

(3) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ، ج1،المرجع السابق ، ص 27 .

(4) سيمون بفاير ، **الجزائر في مؤلفات الراحالين الألمان (1830 –1855)** ، المجلد 1، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 91 .

الجزائريين كتب يوصف سقوط المدينة وتصرفات اليهود أثناء ذلك بالعبارات التالية "... اليهود خرجوا يطوفون الشوارع فرحين مبتهجين ونظرا أنه كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير الثياب السوداء و الزرق الغامقة ، و الركوب في شوارع المدينة ، فقد ارتدا بعضهم قنلونسوات ، وراحوا يجوبون الشوارع راكبين على البغال . (1)وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصيح " يهودي مسرح " فأظهر بأنه شعب غير جدير بالحرية...وكان في مقدمة اليهود الذي سارعوا للترحيب بالغزاة يعقوب بكري و منافسه دوران اللذان قدما للقائد الأعلى هدايا فاخرة على الطريقة الشرقية ...و كتب يهودي في les .juifs d algérie imgese et textes بأن اليهود كانوا يجوبون الشوارع كانوا ينحنون على ركابهم ساجدين ليلثمواأقدام و أيدي الجنود (المحتلين) .... كانوا يتنقلون في الأزقة مختالين و فرحين و هم يرتدون ألبسة ناصعة و ينهالون بالضرب على الأتراك الذين يصادفونهم في الطريق يرددون ، "viv les franchais و الأهالي يصفقون لهم بصخرية و إستهزاء ..." أما claude martin فكتب عن موقف اليهود من الإحتلال بأنه " ... في يوم 29 جوان 1830 إلتقت طبيعة الجيش الفرنسي باليهود الأوائل على منحدرات جبل بوزريعة الذين فروا بمجرد رؤيتها ،فأدى ذلك إلى الاعتقاد بأنهم قناصة الأعداء و إلى إطلاق النار عليهم ...فيقول شاهد عيان كانوا يقبلون أقدامنا و هندامنا طلبا منا الرحمة... ثم تظاهروا بصخب تعبيرا عن إعترافهم ...ليلتحق بهم يعقوب بكري و دوران ليعرضا خدماتهما على القائد العام "

و يوصف كلود مارتن ولما تشعروا بأن ما حدث يعتبر تطورا ثمينا في الوضع بالجزائر التي كان يحتاجها عن الإيالة من بينها تبليغهم إياه و إرشاده إلى المكان الذي كان كنز الجزائر أو كنز القصبة . و يذكر أيضا بأن الحملة الفرنسية استعملت قبل وصولها إلى الجزائر يهود مرسيليا الذين كانوا قد أقاموا في الجزائر لعدة سنوات أو كانوا جزائري الأصل ، كمترجمين للاتصال بالأهالي لإتقانهم اللغة العربية ... كما دعت لاحقا جهازها المكلف بالترجمة منذ سقوط الإيالة بيهود المدينة و ضواحها وآخرون قدموا من

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون** ،ج1،المرجع السابق ، ص 227

مختلف نواحي البلاد لإقتسام الغنائم . [1] المادية و السياسية على أشلاء و جثث الأهالي المسلمين .
claude martin أشار أيضا بنوع من الإستغراب و الإستنكار إلى الانقلاب اليهودي المفاجىء ضد المسلمين و الإعتداءات الفظيعة التي قاموا بها منذ سقوط المدينة حيث أكد بأن هؤلاء اليهود " ... بدأوا في حملة من الإنتقامات ضد المسلمين بحي البحرية ، وبقصر الداي حيث نهبوا كل ما عثروا عليه من سلاح و جواهر و ألبسة الدايات الفاخرة ...لإعادة تحت هتافات "viv les franchais "

يعقوب بكري و دوران تنافسا بقوة منذ دخول المحتلين إلى البلاد على الخطوة لدى de bournont و فاز بها بكري الذي أصبح من أقرب مستشاري القائد العام وحصل منه على امتيازات كبيرة له و الطائفة .

منذ أول يوم وطئت فيه أقدام المحتلين الجزائر ،تشير المصادر التاريخية الفرنسية أن اليهود إنحازوا للفرنسيين و اشتغلوا بالجوسسة والتقاط الأخبارعن أهالي المسلمين . [2]

الخلاصة

– نستخلص مما سبق أن اليهود وجدوا إلى الجزائر منذ الهجرات الفينيقية ، إلا أن الباحثين يختلفون حول ذلك فمنهم من أرجعها الى الوجود الروماني ومنهم من أرجعها إلى الهجرة من مصر وقد تبنى سكان شمال إفريقيا اليهودية .

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر هؤلا المجهولون** ، ج1،المرجع السابق ، ص ص 228 – 229 .

(2) فوزي سعد الله،_ المرجع نفسه، ص 228 .

- وتعتبر الهجرات الحديثة ناتجة عن الصراع الأديان بين المسيحية والإسلام واليهود في الأندلس هي الهجرة المتفق عليها .

- كما أدى احتكاك اليهود الميغوراشيم والتوشابيم إلى حساسية وتهميش بالنسبة لتوشابيم خاصة باختلاف المنلطق التي هاجروا منها .

- كما إعتبر الجزائريون اليهودأهل ذمة وبالتالي سمحوا لهم بممارسة شعائرهم مقابل الجزية.

- نظرا للحنكة السياسية ليهود تحكموا في الاقتصاد ثم بسطوا نفذهم على الدايات وأدى بهم ذلك إلى التواطؤ في إحتلال الجزائر.

الفصل الثاني :

أوضاع اليهود

في الفترة الإستعمارية

تمهيد

لقد كان للتواجد الفرنسي في الجزائر تأثير ضخم في أوساط اليهود, فشهد المجتمع اليهودي في هذا الحين العديد من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية, كان من أبرزها تغيير أوضاعهم القانونية وتزايد سرعة انتقالهم من القرية إلى المدينة وتغيير أوضاعهم المهنية و تحسين أوضاعهم الصحية وانتشار الثقافة الأوروبية وظهور أنماط جديدة في أوساطهم. وقد كان سبب هذا التغيير التقاء الطوائف اليهودية بالقوى الأوروبية تسبب في انفصال اليهود على الشعوب التي عاشوا في أوساطهم على مدى قرون عديدة, وارتباط مصيرهم بمصير القوة المستعمرة للبلاد.

1. التوزيع الجغرافي و التطور الديمغرافي لليهود

تمثل أهم المصادر التي تشير إلى البنية الديمغرافية ليهود الجزائر و إلى حركية تطورها طوال فترة الإحتلال الفرنسي في القريرات الرسمية للإدارة الاستعمارية بصورة رئيسية وفي الأبحاث والدراسات القليلة التي تركها الحاخامات.

في سنة 1830 كانت الطائفة اليهودية بالجزائر طائفة حضرية أساسا بدأ إقبالها على الإستقرارفي المدن منذ القرنين 15 و 16, فكانت المدن الجزائرية الكبرى مثل الجزائر , وهران, قسنطينة تأوي 80/ إلى 90/ من اليهود الجزائريين, وتتقاسم فيما بينها خمس أو ست جاليات, ذات أهمية متوسطة أو صغيرة.

"سيمون شوارزفوشس" الذي تعمق أكثر في دراسة المصادر الديمغرافية حول يهود الجزائر في العشريات الأولى للإحتلال, في مركز الأبحاث حول يهود شمال إفريقيا بمعهد "بن زفاي" بالقدس, إستخلص هذا الجدول من مختلف المصادر التي إطلع عليها:

جدول يمثل الجاليات اليهودية الكبرى بالجزائر.

السنة / المدينة	1830	1833	1839	1841	1842 نهاية العام	1843	1847	1849	1849	1851
الجزائر	5000	5949	6065	6088	6088	6088	5758	2758	5758	5758
وهران	–	2372	3364	3192	4500	4105	4287	4805	4865	5073
تلمسان	–	–	–	–	–	–	5108	1770	1776	2688
قسنطينة	–	–	3036	–	–	–	3105	3363	3436	3436

([1])

(1)–فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2، دار الأمة للنشر واليوزيع ، الجزائر ، سنة 2010 ، ص 104–105.

-*جدول يمثل الجاليات اليهودية الكبرى بالجزائر*

السنة	1834	1838	1841	1842	1842 نهاية العام	1843	1847	1849	1851
المدية	295	698	470	430	405	625	626	658	658
البلدة	–	–	113	113	176	125	268	342	342
مليانة	–	–	–	–	–	112	390	395	395
مستغانم	–	–	–	–	–	499	586	606	635
معسكر	–	–	–	–	–	320	288	379	345

منذ بداية الإحتلال الفرنسي للبلاد ظهرت جاليات يهودية في بلاد جديدة في مناطق لم تكن موجودة فيها أصلا ، أو كان عددها لا يتعدى بضعة أفراد بفضل الاهتمام الخاص الذي لاقوه من طرف المحتلين و اتساع نموها ، وكذلك الديناميكية التيجارية الجديدة التي نشرها الإستعمار. مدينة عنابة مثلا لم تكن تحوي على 3 عائلات في 1830 ، سوف تشهد في المستقبل تطورا هاما لعدد اليهود بها في ظرف عشريتين أدى إلى نشوء ما سوف يسمى بالجالية اليهودية العنابية ، كما يبين الدول التالي :

السنة / المدينة	1830	1833	1838	1841	1842	1843	1847	1849	1851
عنابة	3عائلات	124	283	495	549	450	717	280	864

([1])

أما أسباب هذا النمو المتزايد في عدد اليهود بالجزائر فتعود إلى تحسين المستوى المعيشي وتطور الخدمات الصحية و ارتفاع عدد الولادات . . . وهي كلها ناتجة عن سياسة (إعادة البحث) أو (التجديد) التي عمل يهود فرنسا كل مافي وسعهم من أجل تطبيقها على إخوانهم بالجزائر منذ السنوات

(1)– فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص108–109.

الأولى للإحتلال ، لذلك تضاعف النمو الديمغرافي اليهودي في البلاد بثلاثة مرات في فترة لا تتجاوز خمسة سنوات .

سيشجع الوضع الجديد في الجزائر على هجرة عامة ليهود تونس و المغرب الأقصى إلى الجزائر ، بحيث يذكر الحاخام الكبير لمدينة الجزائر "ويل" (well) بأن عدد اليهود المدينة بلغ في 1850ب سبعة آلاف نسمة من بينهم ستة آلاف من الأهالي ، ستمئة من المهاجرين من تونس و المغرب والمناطق الداخلية للبلاد ومن المشرق إضافة إلى أربعمئة يهودي قدموا من فرنسا أوروبا بصفة عامة . في نفس السنة قدر حاخام مدينة قسنطينة عدد يهودها ب أربعمئة ألف نسمة ، وحدد حاخام وهران يهود مدينته ب : خمسة آلاف وثلاثة عشر نسمة أضاف لهم حوالي ستمئة إلى ثمانومئة مهاجر من المغرب الاقصى .
على العموم يمكن إيجاز عوامل النمو الديمغرافي اليهودي أثناء اللإحتلال في ارتفاع نسبة الولادات وانخفاض معدل الوفيات ؛ بحيث يعود ذلك إلى عامل أكبر يتمثل في تحسين مستوى المعيشة و الصحة ، الهجرة من الخارج سواء من البدان الإسلامية أو من أوروبا خاصة بسبب انتعاش التجارة ، وتحسين الأوضاع القانونية و السياسية خاصة بعد صدور قانون كريميو . [1]

2 – التنظيم الطائفي لليهود :

عندما إحتل الفرنسيون الجزائر ، كان من الطبيعي أن تطرأ تحولات عميقة على وضعية اليهود القانونية ما دام الفرنسيون يحملون معهم فلسفة و قيما ونظاما سياسيا مغايرا تماما لفلسفة وقيم النظام الإسلامي ، نابعة من مبادئ الحضارة المسيحية و التطورات السياسية الفلسفية القائمة منذ الثورة الفرنسية . و بالتالي فالوضعية القانونية التقليدية كانت سائرة حتما نحو الزوال للخضوع منذ الإحتلال فصاعدا لقواعد جديدة بقدر ما رحب بها اليهود استنكرها البعض الآخر في العقود الأولى " الجزائر فرنسية " قبل أن تصبح أمرا واقعيا مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي . في 16 نوفمبر 1830م أصدر الفرنسيون قرار قضى بتعيين احد أبناء عائلة بكري اليهودية في منصب "رئيس الأمة اليهودية " هذا المنصب الذي كان يقابل " المقدم" إبان الحكم التركي للجزائر ، لكن سرعان ما إتضح أن حصر كل شؤون الطائفة في أيدي زعيم واحد يؤدي إلى إستغلال هذا المنصب بشكل سيئ ، لذلك تقرر بعد مضي ثمانية أشهر أن يتم إختيار رئيس الطائفة كما تقرر تعين رئيس الطائفة من بين ثلث مترشحين لمدة عام واحد قابل للتجديد يتم عرضهم على القائد العام للجزائر ، ، وتشكيل مجلس عبري مكون من ثلاث اعضاء أو مترشحين

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص ص110 –111 .

[1]يختارهم القائد العام للإدارة الإحتلالية شخصيا من بين تسعة مترشحين يقترحهم أعيان الطائفة . هذا المجلس يتجدد كل ثلاثة اشهر بالثلث ، ويتعين العضوا الذي الذي يجب عليه مغادرة المجلس بواسطة عملية القرعة . وأهم ما سوف يقوم به المجلس هو جمع الضرائب المختلفة و مراقبة جبايتها ، لذلك لا يمكن أن تتم أي عملية اتفاق أو توزيع إلا بالإقتراح من المجلس ثم موافقة رئيس الأمة عليه . المداخيل و المضاريف يجب أن تكون مقيدة في سجل مسجل دمبندا من طرف رئيس الطائفة . [2] طلب رئيس الطائفة اليهودية في فرنسا من الحكومة الفرنسية في شهر نوفمبر 1833 بتأسيس مجلس يهودي في مدينة الجزائر ، كما طلب المجلس اليهودي في مرسليا توثيق العلاقات بيهود الجزائر،وتوجه وفد من قبل هذا المجلس إلى الجزائر في علم 1842، أي بعد أن أنهت السلطات الفرنسية الإجراءات الخاصة بتشكيل البنية التنظيمية للطائفة اليهودية ، وضم هذا الوفد كل من "يعقوب إسحاق الطرس" رجل أعمال فرنسي الذي من أصل سوري ، و المحامي "يوف كوهين ماكس أن –بروفنس "، وتمثلت مهمتهما في إعداد بحث شامل عن أوضاع الطائفة اليهودية في الجزائر ، وتقديم مسودة مشرع مفصل بشأن احتياجات هذه الطائفة إلى السلطات الفرنسية .و أسفرت زيارة هذا الوفد التي إستغرقت شهرين من إعداد تقرير شكل في مجلة أساس المداولات التي عقدت في الوزارات الفرنسية ، تلك المداولات أدت إلى إصدار قانون الخامس من نوفمبر 1845 و الذي شكل البنية التنظيمية للطائفة اليهودية في الجزائر .

تشكيل المجلس اليهودي في الجزائر :

تشكل بموجب القانون الجديد مجلس يهودي مركزي في مدينة الجزائر و مجلسان آخران في مدينتي وهران وقسنطينة ، وتركزت قيادة هذه المجالس في أيدي الشخصيات اليهودية العلمانية الحاخامات الذين قدموا من فرنسا لقيادة هذه المجالس ، فكانت السلطات الفرنسية و قيادات المجتمع اليهودي الفرنسي ترى أنه بمقدور الفرنسين " المستنرين "فقط الإرتقاء بثقافة يهود الجزائر ، وبذلك أبعدت القيادات الجديدة لهذه المجالس عن الشخصيات اليهودية الجزائرية من البنية التنظيمية لهذه المجالس ، وبرزت موقفها بأن ليس

(1) صموئيل أنتيخر ، مرجع سابق ، ص 350 .

(2) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2، المرجع السابق ، ص ص 14 –15 .

بمقدور يهود الجزائر تعليم الآخرين ،وعن مهمتهم تتمثل في نشر الثقافة الفرنسية في أوساط يهود الجزائر .(1)

نص قانون هذه المجالس أنه يتعين على الحاخامات الذين رأت فرنسا أنهم من موظفي الحكومة تذكير الآخرين دائما بضرورة الولاء لفرنسا و الدفاع عنها ، الدعاء بسلامة الملك و العائلة الحاكمة . وتلقت المجالس اليهودية في فرنسا إبان عهد نابليون أوامر قضت بتشجيع اليهود على الإشتغال في المهن المنتجة و التخلي عن العمل في مجا ل القروض .

وتشكيل المجلس اليهودي في الجزائر من حاخام ، ومن أربعة أعضاء علمانيين، وكان المحامي" يوف كوهين "أول من تولى رئاسة هذا المجلس ، وشغل الحاخام ميشيل فيل الذي عمل بالتدريس منصب كبير الحاخامات بالمجلس . أما المجلسان اليهوديان في مدينتي وهران وقسنطينة فقد كان عدد العلمانين في كل مجلس لايتجاز ثلاثة اعضاء ، وكان وزير الأديان يتولى مهمة تعينهم بالإشتراك مع الحاخامات بموجب التوصية المقدمة من الحاكم . (2)

و الغرابة في العلاقات التي سادت بين اليهود و الجزائر و قياداتهم الجديدة لم تتسم على الأقل في البداية بالهدوء حيث أدخل الحاخامات الفرنسيون –الذين كانوا من غير الملتزمين بالتعاليم الدينية– تغيرات عديدة ليس فقط على نظم الدراسة أو في المدارس الدينية ، إنما سعوا أيضا إلى إلغاء بعض الممارسات الدنية التي كانت شائعة في أوساط يهود الجزائر التي كان من بينها الرجل يتزوج بإمراة أخيه الذي لا ينجب و عادة الطلاق القانون الفرنسي لا يسمح بممارستها وكان يهود الجزائر يشعرون آنذلك أن تلك المجالس ليست سوى جهة حكومية تتولى مهمة تمثيل السلطة أمام الطائفة ، وليس العكس . وقد مضت سنوات طوال مليئة بالخلافات و النزاعات حتى حظيت هذه المجالس بالشرعية الكاملة من قبل أبناء الطائفة ، مع هذا استمر أبناء الطائفة في اللجوء إلى الحاخاماتهم و التشاور معهم و الأخذ بآراءهم و أحكامهم ، هذا في الوقت الذي تعرضوا فيه إلى ضغوط عديدة من قبل هذه المجالس لإجبارهم على عدم التشاور مع حاخاماتهم . (3)

---

(1) صموئيل أنتيجر ، المرجع السابق ن ص ص 352 –353 .

(2) محمد الوكيل ، **تاريخ اليهود في القارة الإفريقية** ، ج 2 ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة 2008، ص 153 .

(3) صمول أنتيجر، المرجع السابق ، ص 353.

3التنظيم والدور السياسي لليهود:

في الفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1854 كانت الجزائر خاضعة لسيطرة و سلطة الجيش الفرنسي الذي كان يحكم الجزائر بدون منافس . و إبتداءا من يوم 15أفريل 1845 صدر مرسوم ملكي يقضي بإنشاء حكم مدني في المناطق التي توجد فيها جاليات أوروبية كما تقررفي هذه السنة إنشاء ثلاث مقاطعات في الجزائر هي : الجزائر وهران و قسنطينة . وفي هذه المقاطعات توجد الأراضي التي تخضع للحكم المدني ، وأراضي التي تخضع للحكم العسكري و أراضي مختلطة وبكلمة أخرى ، فإن هذا التنظيم قد جاء لوضع السلطة في يد المعمرين الأوروبين بدل من ضباط الجيش الذين يرفضون تقاسم السلطة مع المدنيين .ولهذا رفض" بيجو " الحاكم العام للجزائر الذي يخضع لوزارة الحربية تحويل السلطة إلى المعمرين استمر في العمل بالاسلوب القديم المتمثل في خضوع جميع المسؤولين الإداريين إلى السلطة العسكرية ولم يتغير الوضع إلا في سنة 1847 حين استقال "بيجو" من منصبه ثم جاءت بعد ذلك ثورة 1848 التي إنحازت إلى فكرة إعطاء نفس جديدة للسلطةالمدنية في الجزائر .

ـ من 9 دسمبر 1848 ، ألغي التراب المختلط فأصبحت العمالة التي خلقت المقاطعة ، منقسمة إلى تراب مدني وتراب عسكري ، الأول تحت سلطة العمالة و الثاني تحت سلطة الجنرا ل . (1) كما أن علاقاته مع الحاكم العام غير واضحة . ولذلك بقي الخلاف قائما بين الحاكم العام الذي هو رجل العسكرية وبين عامل العمالة الذي هو رجل مدني ، وطبعا فإن وزارة الحربية كانت تساند العسكرين وترفض أن تحدد المناطق الخاضعة للسلطات المدنية و المناطق الخاضعة للسلطات العسكرية . وعندما حاول بعض المسؤولين المدنيين فرض سلطاتهم على بعض المناطق التابعة إليهم .قامت وزارة الحربية بعرقلتهم واستبدالهم بمسؤولين موالين للجيش وبالنسبة للتنظيم في كل عمالة في أرض الجزائر ، فقد كان يوجد بكل عمالة أو مقاطعة إدارية مجلس يتكون من رئيس المقاطعة و3أعضاء يشاركونه التنظيم ودراسة القرارات التي ينبغي اتخاذها سواء في المجال الإقتصادي و العمراني .كان يوجد مجلس منتخب هو المجلس العام الذي يعتبر بمثابة برلمان صغير للمعمرين على مستوى المقاطعة . والشيء المهم بالنسبة لهذا المجلس أن سلطاته تمتد من المناطق التابعة للمدنيين إلى المناطق التابعة للسلطة العسكرية ، و بالتالي فإنه لم يكن مقبولا للعسكريين حسب الخطة العسكرية الأولية في سنة 1858 فإن عدد أعضاء المجلس كان

(1) صالح عباد ، **الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1830- 1930** ، جيجل ، سنة1999، ص 34 .

محدود ب18 عضوا بمقاطعة الجزائر [1]، و 16 عضو بالنسبة لمقاطعة قسنطينة و كذلك لمقاطعة وهران إلاأن هذا الرقم ارتفع في سنة 1860 إلى 25 عضوا بالنسبة لمقاطعة الجزائر و 23 عضوا في مجلس قسنطينة ونفس العدد في مقاطعة وهران . ويدخل ضمن هذا العدد إثنان من الجزائريين و إسرائيلي واحد في كل مجلس ، و الإمبراطور هو الذي كان يقوم بتغييرهم في هذه المجالس لمدة 3سنوات ، على أن يتم تغير ثلث الاعضاء في كل سنة .

ـ فيما يخص البلديات الخاضعة للنظام المدني فقد مر تنظيم الإدارة المحلية بعدة مراحل إلى أن إستقر الرأي على أسلوب موحد للعمل . في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1833 قامت فرنسا بإنشاء لجان بلدية لإدارة مدينة الجزائر و المدن الكبرى التي استولت عليها القوات العسكرية . لكن في عام 1833 تغيرت الأمور بعد الإقتراحات التي قدمتها لجنة تحقييق البرلمانية و الخاصة بإقامة نظام جديد للبلديات بالجزائر وبناء عليه قررت الحكومة الفرنسية في مطلع شهر سبتمبر من عام 1834 أن تنشىء بلديات في الجزائر ، "وهران عنابة ،بجاية ، ومستغانم" وكلها تخضع للمسؤول الإداري.وفي العادة كان يتكون المجلس البلدي من رئيس البلدية ونواب له ينتمون إلى فيئات تمثل فرنسا و مسلمون جزائريين و إسرائليين وتتمثل إختصاصات المجالس البلدية في الإهتمام بالحالة المدنية و الشرطة البلدية ودراسة ميزانية الإدارة المحلية في العادة يحصل الأوربيون على ثلثي المقاعد في المجالس البلدية والثلث الباقي للجزائرين المسلميين و اليهود ، وطبعا فإن الحاكم العام هو الذي يقوم بتعين جميع أعضاء المجالس البلدية .

بعد ثورة 1848 حاولت الحكومة الفرنسية أن تعتمد أسلوب الإنتخاب و التخلص من أسلوب التعيين في المجالس البلدية . لكن الجيش الفرنسي أحبط هذه الخطة قام بتزوير الإنتخابات التي جرت يوم 29 أكتوبر 1848 .إلا أن التنظيم الجديد الذي أتى به نابليون في 27 دسمبر 1866 غير مجرى الأمور بالنسبة للبلديات في الجزائر . وإبتداءا من تلك السنة ، فقد تقرر أن يقوم رئيس الدولة (الإمبراطور) بتعيين رئيس البلدية و نوابه ، في حين يقوم رئيس المقاطعة العمالة بتعين بقية أعضاء المجلس البلدي لمدة خمسة سنوات . كما تقرر في مرسوم 1868 أن يرتفع عدد أعضاء المجلس البلدي وذلك بإرتفاع

(1) عمار بوحوش ، المرجع السابق، ص 132 .

عدد السكان . فإن القانون ينص على إختيار أو إنتخاب أعضاء المجلس من طرف الجاليات الفرنسية و الجزائرية الإسلامية و اليهودية . [1]

لكن ثلثي المقاعد (66بالمئة) مخصصة للفرنسيين و الثلث الباقي من المقاعد مخصص لبقية الفئات الإجتماعية المتواجدة بالجزائر . و يشترط في كل مترشح تنتخبه جماعته على الإنفراد ، وأن تكون عنده أملاك ، أو تجارة أو صناعة ويدفع الضرائب المحلية أو موظف .ويحمل وسام الشرف الفرنسي أو متقاعد بعد خدمة الدولة لمدة طويلة من الزمن . [2]

4-التنظيم القضائي لليهود

في 22 أكتوبر 1830 ،أوضح القائد العام للحملة الإستعمارية سياسته اتجاه القضاءالطائفي بصفة مؤقتة ريثما يبدأ في تنفيذ إصلاحاته عليه تدريجيا وريثما تتضح نوايا فرنسا في الجزائر، فأصدر قرارا ينص على أن "...جميع القضايا بين الاسرائليين ، سواء كانت مدنية أو جنائية ، يتم الفصل فيها أمام محكمة تتكون من ثلاث حاخامات يبتون فيها ، بكل سيادة وبدون طعن ،حسب صيغ القوانين الاسرائيلية ..." فأبقى القائد العام في البداية على النظام القضائي اليهودي [3] التقليدي و بالتالي على الحكم الداخلي ، لكنه أحدث عليه بعض التعديلات الطفيفة التي تسمح له بمراقبة نشاطاتها

و الإشراف عليه ، مثل عدم حقية القضاة بدون تكليف منه شخصيا ، وعدم إمكانية تنفيذ أحكام الإعدام إلابعد موافقته . ثم في 22مارس 1831، وضع الدرك الجزايري المسلمون تحت تصرف رئيس المحكمة الحاخامية لضمان تنفيذ أحكامه ، ومراقبة و متابعة هذه الأحكام .

في 10أوت ، بدأت رزنامة السياسة الجديدة المذكورة إتجاه الطائفة اليهودية بالجزائر تدخل حيز التنفيذ، وكان أولها إعادة تنظيم الجهاز القضائي اليهودي الذي قلص صلاحيات المحاكمة الحاخامية بمقضى أمر(ordonnance) 10 أوت 1834 ، بحيث حصرت في قضايا الزواج و الطلاق ، خصوصا و

(1) عمار بوخوش ، المرجع سابق ، ص ص 133 -134 .
(2) عمار بوخوش ، المرجع نفسه ، ص 135 .

(3) فوزي سعد الله ، <u>يهودالجزائر موعد الرحيل</u> ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 12 .

أن هذه المحاكم لم تكن محل ثقة الطائفة العدل بداخلها كان عملة نادرة نسبيا رغم أن القضاة كانوا أساسا رجال دين و حاخامات .

الجديد في أمر أردونوس 10 أوت 1834 هو أنه يلغي جميع الإجراءات الشكلية السابقة في إطار إعادة تنظيم القضاء العامة في كل القطر الجزائري ويمنح الحاكم حق إنشاء محاكم متكونة من 1 إلى 3 حاخامات ، حسب الأهمية الديمغرافية للجالية ، حيثما دعت الضرورة في بقية جهات البلاد . ويبقى تعين هؤلاء الحاخامات من صلاحياته أيضا . كما لاتتعدى صلاحيات هذه المحاكم إلا قضايا الأحوال الشخصية كالأزواج و الطلاق حسب الشرعية والموسوية وبعض القضايا الدينية و الشعارية خاصة . وبذلك أصبح الفصل في المنازعات المدنية و التجارية يتم منذ 10اوت 1834 في المحاكم الفرنسية بالقوانين العلمانية . [1]

- في 1836 بدأت القطيعة مع النظام الطائفي وتحويل صلاحيته إثر إلغاء وظيفة " رئيس الأمة اليهودية " أو رئيس الطائفة وتحويل صلاحياته إلى" النائب الإسرائيلي بالمجالس البلدية .تم في 28 فيفري 1841(1) وضع حد نهائي للنظام القديم بعد إقرار بأن "...رجال الدين الإسرائيليين المعنين من طرف الحكومة العامة لتنظيم ممارسة الشعائر أو السهر على إحترامها لن تكون لهم إستقالا لأية سلطة قضائية على إخوانهم في الدين الذين أصبحت مقضاتهم صلاحية من إختصاص المحكمة الفرنسية وحدها " . ولم يتم الإبقاء سوى على الإستشارة الكتابية للحاخانات في بعض القضايا المتعلقة بالحالة المدنية و الزواج و الطلاق بين اليهود ، كما يحق أيضا للحاخامات إتخاذ الأحكام بخصوص الشعائر الدينية ولو أن هذه الأحكام لم تعد تملك القوة القانونية الإلزامية التقليدية لأنها بالنسبة للمشروع الفرنسي العلماني مسألة داخلية بين اليهود . و أصبح من السهل على اليهودي الذي يتعدى على هذه القوانين و الأحكام أن يتجنب القيودأوعقوبات الحاخامات بمجرد تجاوزه للحياة المحلية للطائفة وإندماجه في الحياة العامة الأوسع للمجتمع الجزائري الكولونيالي . سلطات رجال الدين هذه لم تعد سوى سلطات شرفية في مرحلة اللإحتضار ،ولذا فإن جميع السلطات تقريبا سحبت من جهاز القضاء اليهودي لصالح القوانين الجمهورية الفرنسية لكن عمق تجذر النظام الطائفي التقليدي في الحياة اليهودية الجزائرية أطال عمر إمتيازونفوذ هذه الطبقة الدينية بصفة عقود أخرى على الاقل في الأوساط الشعبية الفقيرة و المتوسطة التي كانت شديدة

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ،المرجع السابق ، ص 12 .

المحافظة وتباطئت في الإعتراف بالنظام الجديد و قوانينه .هؤلاء بقوا يتعاملوا مع حاخاماتهم وفق النظام القديم أكثر من تعاملهم مع القوانين العلمانية الجديدة رغم القيود التي فرضتها إدارة الإحتلال بفرض قانوني 1841 و1842.

وفي 28 فيفري 1841 تم التأكيد على سحب جميع الصلاحيات من الحاخامات وقضاء اليهود بالجزائر ما عدى حق إبداء الرأي كتابيا بخصوص الطلاق و الزواج ، وذلك بأمر(ordonnance) أصدره الملك . وحسمت هذه المسألة نهائيا منذ إصدار أمر 26 سبتمبر 1842 . [1] الذي يقضي بإلغاء المحاكم الحاخامية وتحويل صلاحياته إلى المحاكم الفرنسية الوضعية العلمانية ، رغم أنه بقية إلى غاية ذلك الوقت تبث في قضايا الاحوال الشخصية حسب الشريعة الموسوية كتعبير عن تعاطف الملك تقديره لليهود حسب (miehel amsly) الذي كتب يقول إن " هذا القانون كان متؤثرا كثيرا بموقف الملك لويس فيلب الحريص على مصالح اليهود الذي لم يكن يخفي تعاطفه معهم ."

-واجهت هذه القوانين الجديدة صعوبات عديدة في الميدان ذات بعد ثقافي وتقليدي بصفة خاصة فطرحت . من بين ما طرح من الإشكاليات ، كيفية التعامل مع ظاهرة التعددية الزوجية و الطلاق لدى يهود الجزائر في القانون الفرنسي التي لم يتعرض إلى الحالة الخاصة لهذه الطائفة . وكان من الصعب إتخاذ قرار حول كيفية تسجيل ، وإعتبار حالة إعادة اليهود الزواج سبق له أن عقد زواجه الأول أمام رئيس البلدية ، لكنه طلق زوجته أمام الحاخام ، ليعقد قرانا آخر في البلدية رغم أنه لم يطلق الأولى رسميا كما كان من الصعب أيضا تحديد الوضعية القانونية في السجلات المدنية في البلدية ... هل يعترف بها أم لا ...؟ بهذه الأوامر بدأت سيرورة فرنسية ليهود الجزائر تأخذ منعرجا حاسما وتحرك آليات إدماجهم في يهود فرنسا و المجتمع الفرنسي قانونيا و ثقافيا و سياسيا بصورة غير قابلة للتراجع . وهذا سيساعدهم على التطور على جميع المستويات والإرتقاء سياسيا و إقتصاديا و إجتماعيا و الوصول إلى الطلائعية بالجزائر ، و إلى تكوين قوة ضغط معتبرة تحسب لها الحسابات ، وبرز نفوذها منذ بداية القرن العشرين م [2] .

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 13 .

(2) عمار بخوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دارالغرب الإسلامي للنشر والتوزيع،الجزائر، سنة 1997، ص 132.

5: السياسة التعليمية لليهود

يقول" جان ميرانت" إن الفرنسين لم يتمكنوا من جمع التلاميذ عند معلم واحد مسلم أو يهودي للعداء الذي كان بينهم ، (وهو عداء ربما كان في ذهن الفرنسيين فقط) . لذلك لجأ الفرنسيين إلى ما يسمى بالمدارس الخاصة ، أي مدرسة فرنسية للمسلمين مدرسة ملثلها لليهود . ونظرا للتقارب الجديد بين الفرنسيين و اليهود ، فإن أول مدرسة كانت لابناء اليهود في العاصمة أحدثت سنة 1832بينما لم تحدث مدرسة الفرنسيبة الموجهة للمسلمين (الحضر) سوى سنة1836.في هذه السنة استحدث الفرنسيون لبنات اليهود أيضا. ثم في سنة 1835استحدثوا لهم معهدين (متوسطتين) فرنسيتين في العاصمة . أما في وهران فأول مدرسة فرنسية لليهود (البنبن) كانت سنة 1833، و في عنابة سنة1837[1] .

لما تولى "جانتي دي بيسي" من مارس1832إلى 1834 و لم يتوان في تطبيق سياسة تعليمية فرنسية نشر الغة الفرنسية في الجزائر يعد وسيلة هامة بها يتمكن الإستعمار من تحقيقيق هدفه كاملا . كان "جانيتي دي بيسي" قد وضع برنامجا تربويا تضمن تأسيس ثلاث مدارس في كل من الجزائر العاصمة الأولى للأرووبين و إشترط عليهم الغة العربية الجزائرية ، و الثانية لليهود و الثالثة لمختلف الجنسيات الأوروبين و عرب واليهود. [2]

لكن أحجم أولياء عن إرسال أبناءهم إلى هذه المدارس ، عندما تبين لهم أن هدفها بالدرجة الأولى ليس تعليم أطفالهم ، إنما تمسيحهم وبذلك تحويل عن دين آباءهم وأجدادهم . و بذلك لم ترحب العائلات اليهودية في الجزائر بين عامي 1830و1845 بإرسال أطفالهم إلى المؤسسات التعليمية الفرنسية ، من هنا ظل الكتاب "حيدر" اليهودي هو الجهة الوحيدة التي توالت مهمة الإشراف على التعليم [3] الأطفال اليهود ، فكان يوجد في أوساط الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر التي قدر عددها بستة آلاف نسمة نحو إثني عشرة كتابا كان من بينها كتاب خاص بالفتيات. بينما قدر عدد التلاميذالدارسين أزيد بخمسة و أربعون تلميذا ، لم يتجاوز عدد الدارسين في المؤسسات الفرنسية مئة تلميذا ، وفيما يتعلق بالوضع

---

(1) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1854** ،ج3، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1998 ، ص397.

(2)أبوالقاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 2009 ، ص 26.

(3) جمال فنان . **تعليم الأهالي في الجزائر في عهد الإحتلال** . العتدد السابع . منشورات النتحف الوطني للمجاهد . سنة 2001 ، ص 105 .

التعليمي الذي ساد مدن الجزائر ، فكان عدد الدارسين من التلاميذ اليهود الذين تلقوا تعليما فرنسيا ضئيلا جدا . [1]

صدر سنة 1845مرسوم ملكي فرنسي ينظم الديانة اليهودية في الجزائر . كما نظم المرسوم طريقة إنشاء و تسير المدارس . وتكلفت الإدارة بمنح الأماكن للاجئين اليهود و إنشاء مدارس للجنسين معا. فكانت هذه المدارس تعتمد على المعونات من الجمعيات الدينية على ما يدفعهم الأطفال أنفسهم، ثم المساعدات الحكومية. وقد وضعت هذه المنشآت تحت رقابة الإدارة الفرنسية ، ولكنها كانت تستشير الجمعيات الدينية اليهودية، وهي السلطات الروحية (الكونسيستوار) فيما يتعلق بتعين أو عزل المعلمين واجراءات الانضباط، وكذلك ما يتعلق بمواد الدراسة و لجان المدارس .وكان التعليم في المدارس اليهودية يشمل الدروس الدينية و اللغة الفرنسية ، كما تكفل الربيون بمراقبة المدارس و المعلمون . وفي مدارس البنين كان المعلمون اليهود يتكفلون بالمواد الدينية ، أما المعلمون الفرنسون يتكفلون بتعليم القراءة و الكتابة و الحساب باللغة الفرنسية . أمابمدارس البنات اليهوديات فكانت تديرها نساء يهوديات .وهذا النوع من المدارس الفرنسية اليهودية الذي كان يشبه المدارس الفرنسية الشيوعية الموجهة للمسلمسن سنة 1836بعشرين تلميذة ووصلن بعد ذلك إلى ثمانون . ولكن لم يسجل سنة 1843سوى ستة عشرة بنتا . كما أن البنين من اليهود لم يكونو يواضبون أكثر من ستين ، كما جاء في تقرير رسمي سنة 1843 فقط لوحظ أنهم بمجرد تعلمهم القراءة و الكتابة و الحساب (المواد الفرنسية) يغادرون المدرسة .

بعد صدور مرسوم1845 كان من أنشطة هذا المرسوم أن حذر على الكتاب التدريس للتلاميذ الذين لم يلتحق بالمؤسسات التعليمية الحكومية . [2] و مع هذا استمرت أعداد كبيرة من التلاميذ اليهود في تلقي تعليمها في الكتاب ، وافق عددهم عدد الدارسين في المدارس الفرنسية ، وبذلك قامت المجالس اليهوديةوبمساعدة السلطات الفرنسية بإغلاق المدارس التقليدية ، وفي تأسيس مدارس يهودية حديثة اتسمت بحفاظها على التعاليم الديانة اليهودية ، وبحرصها على تجنب التطرف الديني .

التعليم الديني

(1) حميدة عميراوي . **من سياسة الإستعمار في الجزائر بداية الإحتلال الفرنسي** . مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية . العدد السابع . منشورات المتحف الوطني للمجاهد . سنة2001 .ص 105.

(2) صمونبل انيجر ، المرجع سابق ، ص 397 .

وفيما يتعلق بالتعليم الديني فقد كان وضعه يتدهور كلما يزداد عدد الدارسين في المؤسسات العلمانية ، وظل هذا التدهور قائما حتى تدخلت في القرن التاسع عشر جماعة "كل الشعب إسرائيلي أصدقاء "التي أخذت على عاتقها تأسيس ثلاث مدارس دينية حديثة في مدن "الجزائر وهران وقسنطينة" و عملت هذه المدارس على الدمج بين الدراسات الدينية و الدراسات المهنية ، ومع هذا لم تأسس في الجزائر أي أكاديميات دينية متخصصة للإعداد الحاخامات وبذلك كان ، يتوجه الراغبين من اليهود في العمل كحاخامات إلى المراكز الدينية المتخصصة في فرنسا أو في المغرب وتونس لتلقي المزيد من المعرفة بالعلوم الدينية ، و الجدير بالذكر أنه تم تأسيس أول أكاديمية دينية متخصصة في الجزائر عام 1949. (1)

6- أهم المهن والصنائع المزاولة من طرف اليهود: هز إحتلال فرنسا للجزائر أركان النظام اليهودي التقليدي في البلاد ليعيد بناءه وفق قواعد ومعايير جديدة أحدثت تحولات راديكالية و مصيرية على مستقبل اليهود . التحولات التي شرع في تنفيذها منذ عشرة سنوات الأولى منذ الإحتلال شملت مختلف جوانب الحياة و أعطت نتائجها في فترة لا تتجاوز 30 سنة ، مست مختلف الهياكل و البنيات منها الطائفة ابتداء من الحياة المهنية الفردية اليومية إلى الدور الإقتصادي الذي سوف يدعم المكانة السياسية اليهودية داخل المجتمع الكولونيالي .

البنية المهنية لليهود ستشهد تحولات عميقة . نلاحظ أولا في البداية ... تراجعا هاما لنسبة التجار لصالح الحرفيين و العمال المختصين خصوصا في الصناعة التقليدية التي شهدت إقبالامن طرف اليهود . في نفس الوقت نلاحظ كذلك طبقة صغيرة من الموظفين الإداريين و التجاريين حيث نجد من بينهم من كان موظفا في الإدارات منذ القرن 19 م . لكن مع ذلك بقي الحرفيين و التجار يشكلون الشرائح المهنية رغم انخفاظ نسبتهم من 96 بالمئة في 1867 – 1869 إلى 55 بالنئة في 1905 وقد ساهمت التحولات العميقة الإقتصادية و الثقافية ، بما فيها التعليم و السياسة في تغيير الذهنيات ، وأهمها تعميم التعليم الإبتدائي ، ثم الوسط ، ثم الثانوي .وقد إختارت طبقة صغيرة تتكون من بعض العائلات الكبيرة الليفورنية الأصل أساسا . ومن البرجوازية الجديدة المهن الحرة الجديدة كالطب و المحاماة و التعليم في

(1) صمونيل انيجر ، المرجل السابق، ص 398 .

مختلف المستويات ، إذ يقدر "بن حيون" نسبتها بصورة تقريبية ب 5 بالمئة إلى 10 بالمئة فقط من مجموع اليهود العاملين في مختلف القطاعات و المهن .

خلال العشرية الأولى للإحتلال الفرنسي شارك اليهود بالنشاطات الدبلوماسيةاشتغلوا في أغلب الأحيان لصالح الجهتين إذ لم يتورعوا في التجسس . وبذلك نجد أفراد عائلة الناربوني ([1])مرشدا للجيش الفرنسي أثناء تقدمه داخل البلاد وفي نفس الوقت كان مكلفا من طرف فرحات بن سعيد أحد أعوان الأمير بالتجسس على الدوف رفيغو (DOE ROVIGE) .

أما عن الترجمة اليهود في جيش الإحتلال ، فمن المعروف أنه قبل حوالي سبعة أشهر من غزو الجزائر طلبت السلطات الفرنسية توظيف تراجمة و مترجمين يتقنون العربية و الفرنسية معا ، فكان أغلب المتخصصين في العربية في السنوات الأولى تم تجنيدهم من الطائفة اليهودية من أهم المترجمين نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

داينوس أبراهام: من مواليد مدينة الجزائر عام **1797** انشغل بالترجمة في فرنسا أين أصبحعضوا من الجمعية "الآسيوية لباريس" . له مجموعة من الكتابات بالعربية و الفرنسية ، منها قاموس صغير للمفردات الجزائرية الدارجة وضعه لمساعدات ضباط جيش حملة دبورمونت على الإتصال مع الجزائريين خلال الغزو ،" دانينوس" قدم عن مدينة الجزائر المعلومات التي طلبت منه وكل ما أمكنه تقديمه إلى الذين شاركوا في عملية نزول قواتها على التراب الإفريقي و يوظيف "شارفيرو" بأن "داينوس "كان أقوى و أنجع عون للكوماندان .

-***الرائد نوريان:*** الذي كان يقود السفينةالحربية التي كان طليعة الأسطول الفرنسي الغازي تتقدم نحو ساحل سيدي فرج فاتحة الطريق لبقية قطع الأسطول .وقد ساعدت معرفته بالمنطقة المحتلين على الوصول بأمان من عرض مياه هذا الساحل قبل بدء الهجوم . بعد مرافقته كترجمان للجنة التحقيق الفرنسية ، عين في 1837 من طرف وزير الحربية الفرنسي مرافقا لمبعوث الأمير عبد القادرإلى باريس لأن الملك" شارل العاشر" الذي كان قد وعده بها قبل إحتلال مدينة الجزائر ، يذكر "سادغرون" و "موريه "في كتابهما عن مسرحيه دانينوس " نزهة المشتاق " ، نقلا عن" مونتا نيوس "و "موريس بلوش" ، بأن هذا الترجمان العسكري "كونىء " بوسام فارس جوقة الشرف يوم 7 فيفري 1872 توفي "أبراهام دايسنوس" كان آنذاك ترجمانا شرعيا وترك عملا أدبيا بقي مجهولا إلى غاية نشر مخطوطه على الباحثين شموئيل

1- فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص183.

مورية وفيليب سادغرون الأول أستاذ بالغة العبرية بجامعة نشيستر ببريطانيا في كتابهما المشتركا"لإسهامات اليهودية في المسح العربي للقرن([1]) التاسع "عشر الصادر في بريطانيا عام 1996 .
هذا العمل الأدبي عبارة عن مسرحية كتابها دانينوس بخليط لغوي من العربية الفصحى و العامية الجزائرية بمدينة الجزائر نشرها بنفس المدينة عام 1848 تحمل عنوان " نزاهة المشتاق و غصة العشاق في مدينة طرياق في العراق . [(2)]

إهتم "الماريشال راندور" حكام الجزائر من سنة 1853 – 1858 بإخضاع واحات الصحراء و أقام في الأغواط حامية مستديمة قام بزيارتها سنة 1853 وهناك دعى زعماء قبائل الصحراء و أعطاهم مراسيم تنصيب اليهودي أغا على ميزاب من بين جماعات الصحراء و جماعة أولاد شيخ و جماعة الإباضية بالميزاب. وقد كان موقف الميزابيين لما عرض عليهم مرسوم التنصيب إمتنعوا في تصميم بإجماع عن عدم قبوله واعتبروه تدخلا فيهم و مناقضا لمعاهدة الحماية المبرة في 29 أبريل 1853 وقد تم تعينه.

إن العمليات العسكرية التي شنها الجيش الفرنسي على بلاد القبائل عام 1857 ، نتج عنها فقدان إستقلالهم السياسي ، و تحطيم إنتاجهم الفلاحي و الزراعي ، وتخريب صناعاتهم التقليدية و القضاء على أسواقهم التجارية و هلاك حيوناتهم ، بالإضافة إلى ذلك فقد أدت إلى فرض غرامات حرب و ضرائب باهضة كانت فوق طاقة السكان .

وكان من المتوقع أن يكون عقد الستينات فترة النقاهة لهم بسب السياسية الجديدة التي حاول نابليون أن يتبعها ولكن سرعان ما توالت عليهم النكبات و الكوارث الطبيعية و الإقتصادية في أواخر الستينات ، كالجراد و الجفاف و المجاعة و الأمراض و الأوبئة .

في عام 1864 بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد من كل صوب ، وإتخذت شكلا خطيرا في مطلع عام 1866 ، الذي دعى بعام الجراد و عبرت في شهر أبريل جبال الأطلسي ، من الجنوب إلى حقول الشمال و مزارعه إلتهمت كل ما وجد من خضرة و الثمار . فقد الناس إنتاجهم ، وتعرضوا لضائقة مادية

1- فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ،**ج2** ، المرجع السابق ، ص 194.

(2) فوزي عبد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج 2 ، ص 127 .

شديدة وكان أكثر المتضررين هم الجزائريون ، أما الأوروبين فكانت الأزمة خفيفة عليهم ، لتوفر وسائل الوقاية لديهم والإمكانيات المادية الأخرى . ([1])

. وقد بقي خطر الجراد يتجدد كل عام تقريبا ، ولذلك نجد الدكتور" فيتال" يشير إليه في كثير من رسائله إلى "إسماعيل أوربان" *؛ وفي عامي 1869 و 1870 عاود الجراد الهجوم على البلاد ، وخاصة منطقة حكم "المقراني" بمجانة ، التي أتلف فيها محصولات الفلاحين ، فزاد من يئسهم الإقتصادي و الإجتماعي ، بالإضافة إلى المجاعة و الأوبئة ، و اضطر "المقراني" بسبب ذلك إلى أخذ قروض من البنوك و السماسرة اليهود بأرباح عالية ليساعد بها الفلاحين على توفير حبوب البذور، وهذا الإقتراض سيورثه مشاكل وصعوبات عام 1870 م كما سيأتي .

وبينما الأهالي يعانون من أخطار الجراد ، حدث زلزال في مطلع عام 1867 . إنتشر مرض الكوليرا و التيفوس فقد ظهرمرض الكوليرا عام 1866 بشكل محدود إشتد خطره عام 1867 ، وقد إنتشر بواسطة بعض المسافرين الذين قدموا من الخارج عن طريق الموانئ ، وعان منه الجزائريون لإنعدام وسائل الوقاية الصحيةلديهم ، وسوء حالتهم الإقتصادية والمعاشية ، وعدم إهتمام السلطات الفرنسية لمقاومته إلا في أوساط الأوروبيون الذين كانت حالتهم الاقتصادية حسنة .

ذكر في رسالته أن هذا المرض إنتشر نتيجة إنتشار رائحة الجراد عام 1866 التي نقلتها الرياح الى المناطق الأهلية .الى جانب مرض الكوليرا والتيفوس ، كثر القحط والجفاف ، وقلت من ثم المحصولات الزراعية والغذائية ،فمنذ عام 1865 والمطر يشح ولا ينزل إلا بمقدار .وفي أيام قليلة من الشتاء ،ودام هذا القحط ثلاث سنوات ، وخاصة عام 1867 م . الذي قلت فيه حتى مياه الشرب والسقي ، وجفت الينابيع في الصيف ، وإشتد البرد في الشتاء فيبست الحشائش وماتت المواشي ، خاصة في الهضاب العليا . وتفشت من جراء ذلك المجاعة في البلاد ، حتى أصبح الناس يؤرخون فيقولون حدث ذلك في "عام الشر "

وقد استغل اليهود المجاعة عامي 1868 م و1869 م لتنمية ثرواتهم وأرباحهم عن طريق القروض التي كانوا يقدمونها للمنكوبين بفوائد وأرباح عالية تتراوح بين أربعين ومئة بالمئة لمدة شهرين أو ثلاث فقط من العام ، مما جعل الكثيرون من الجزائريين يفقدون في نهاية الأمر أملاكهم ويتحولون الى عمال بالخامسة ، وقد أورد السيد " بيدولث " طرائف عن هذا الموضوع وزاد قائلا << بأن الجزائريين

---

1) يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ،ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ، سنة 2004،ص ص 453-454

حتى عندما تخصب أراضيهم و يرتفع مردودها ، فإن السماسرة اليهود المعمرون يتدخلون لخفض أسعار حبوبهم بنسبة عشرين إلى ثلاثين بالمئة ، حتى لا يكونوا مصدر منافس لهم ، وهذا ما جعل الحاكم "ماكماهون" يأكد أن رؤساء الأهالي دفعوا كل ثرواتهم إلى السماسرة اليهود بأرباحا (فاحشة) عن طريق ا لقروض التي أخذوها منهم.

وقد تكون شهادة النواب الجزائرين أكثر وضوحا في هذا الميدان ، فقد أجاب "حسن بن بريهمات" ، و "الكي بن باديس" ، "أحمد بن قاضي "، لجنة تحقيق التي إستفسرتهم عن أسباب مجاعة عام 1869 فقالو : ... نعم كان في السالف كثيرا من الفلاحين يكون عندهم الفاضل في الزرع عن قدر كفايتهم ، فيحفظونه في المطامير ويخريجونه في الأوقات الصعبة ليدفعوا المضرة ، لما حل بهم ، غلو السعر من الزيادة في الغرائم ، وصارة الحاجة تدعوهم إلى قرض الدراهم بالفائدة المضرة كستين بالمئة ونحو ذلك ممن انتصب لذلك . ولم يرحم خلق الله ، كما تدعوا الحاجة إلى بيع الزرع و الصوف قبل أوانها بأقل من نصف قيمتها ، فصار الزرع الذي يحصدونه في الصيف يخرج كله من أيديهم في الشأن المذكور ولم يبقى لهم فاضل([1])يدخرونه. و الحقيقة أن تجارة اليهود وسعيهم وراء الأرباح الباهضة ليست بالشيىء الجديد في الجزائر، فقد أوضح ذلك أحد الأوروبين بوهران في رسالة له إلى نابليون يوم 15 ماي 1865 م قائلا :"...و أحيط جلالتكم علما بأن الشعب الأهالي لعمالة وهران يدفع لصالح ربا اليهود سلفا يساوي أربع أضعاف ما يدفعونه لفرنسا بعنوان الضرائب ، ولعل هذا هو الذي حمل دوكورس على القول وهو يرد :" بأن السبب الحقيقي للثورة هو رغبة رؤساء الأهالي في التخلص من ديونهم". وقد زادت الأزمة الإقتصادية حدة عندما رفض بنك الجزائر تقديم تسبيقات لجميع المحصولات كما كان معتاد،وإستغل الدائنون بقسنطينة في إستعادة قروضهم ، وخاصة من المقراني([2]) وقد أشارة جريدة الحق أن بعض اليهود استغلوا ضعف المسلمون الذين فرضوا عليهم القرض بالربا تبلغ أحيانا100بالمئة مما جعل المسلمون في حالة دين متزايدة ومستمرة تستوجب في النهاية إستصدار أرزاقهم و أراضيهم([3])

7-الواقع الثقافي عند اليهود

([1])- يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص456.

(2) يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 455

(3)زهير إحدادن ،الصحافة المكتوبة في الجزائر ،دوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2012، ص 33

– خلا ل فترة العشريات العصيبة من القرن التاسع عشر التي تلت انهيار النظام العثماني في البلاد ، عاشت نهضة ثقافية عامة لا يفسر صحوتها المفاجئة سوى الصدمة الإحتلالية التي كانت تهدد الهوية وكل مقومات وجود المجتمع الجزائري فتحركت الهمم و المبادرات تحت نيران الحرب و المعارك التي تخوضها النخب المقاومة وتحت القمع والمجازر و المآسي الكارثية و التي سلطها الفرنسيون على أهل البلاد ... تحركت لتقوم بمعارك أخرى على الصعيد الثقافي و الحضاري من اجل الصمود حتي تأتي ساعة الحسم .

–إذا في هذه الاجواء ، جاء المخاض الفني الذي أنجب حركة فنية – موسيقية قوية في جميع أنحاء الوطن ، ساهمت في إذكاء الحس الوطني و إضافة اللبنات التي كانت ضرورية لمشروع التحرري الذي كان يجب أن يتبلور . وقد أنجبت هذه النهضة الموسيقية الغنائية أجيالا من الفنانيين من أقوى و ألمع ما شهدته البلاد في تاريخها لا تزال ذائعة الصيت وعميقة الآثار في المجتمع في الغناء الحضري العربي – الاندلوسي ، لمن أتى لاحقا كما شكلت العمود الفقري الميفولوجيا القوية التي نسجت في القرن التاسع عشر ميلادي .

من هذا الوسط النهضوي الغنائي . الموسيقي سوف تظهر مجموعة من الفنانيين اليهود الذين بقوا متعلقين بالتراثهم الجزائري الذي لم تفلح مدرسة "جول فيري" ولا مدارس "الرابطة الإسرائيلية العالمية" و لا القهر الثقافي الفرنسي في إقتلاعهم منه ونظرا لعمق اندماجهم في المحيط الثقافي الجزائري ، لم يكن حينها هؤلاء الفنانون ، الذين يجسدون النخب الموسيقية اليهودية في البلاد يتصورون أنهم سيأتي يوم يظهر فيه من بين أبنائها وحفدتها من سيغني بالغة الفرنسية أو حتى بخليط من اللغتين العربية و الفرنسية و الإستعارة من الأنماط الموسيقية الغنائية الغريبة عن الجزائر.

أما هؤلاء الفنانون النخبويون اليهود فهم الشيخ الطاعن في السن "إبراعيم بن فراشوا" و الذي عاش الفترة الإحتلالية من بدايتها، و المعلم "الموزينو" و المعلم "لاهوصيرور وشالوم و مخلوف بوشعرة الليفوروني" – الأندلوسي الأصول وذلك في عاصمة الجزائر – "مبن كيمون و بو خشيمة و سيمنانون "في عنابة "ورحميم الفيتوسي وناثان بن طاري" (1) "وسيمون الطمار وايدمون عطلان" والمطربة "اللارة "وغيرهم في قسنطينة.و"النوتي اسحاق شلوموومخلوف الروش واراهم الدرعي" وغيرهم في تلمسان...وكان كل جيل من أجيال هذه النهضة الغنائية–الموسيقية لايكاد ينقرض حتى يترك محل من يتولى مواصلة

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب**، دار قرطبة للنشروالتوزيع،الجزائر ، سنة 2010، ص ص 116-118.

المسيرة ،وذلك بواسطة التعليم والتكوين المباشر او التكوين الغير مباشرمن خلال مناسبات ما أو حتى بالمراسلة.

قام "فرانسيسكو سلفادوردانيال" في بدايات الخمسنيات الاولى من القرن 19 في الجرائر بدراسة الموسقى والغناء الجزائريين دراسة علمية عصرية بعد أن تابع مختلف أساليبها وطرق عزفها وأنواعها في مختلف أنحاء القطر الجزائري، من شماله الى جنوبه، ومن مدنه و حواضره الى قراه وبواديه ووحاته، ليتمكن ليس من تأليف كتب تنظيرية لها فحسب بل أيضا ليتوصل على توظيف معارفه الجديدة التي تعلمها في الجزائر ليبدع مقطوعات موسيقية و سنفونيات كلاسيكية بلامسات أنغام جزائرية كانت ولا تزال من أجمل الأعمال الفنية الراقية التي ألفت في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي. وتبقى مؤلفات "فرانسيسكو سافادور دانيال" وملاحظاته حول الموسيقى الجزائرية أعمال خالدة لم تفقد أهميتها حتى اليوم لأنها أصبحت تشكل أحد أهم المراجع التي لا مفر من العودة إليها بالنسبة لكل الباحثين و الدارسين للموسيقى و الغناء الجزائريين وذلك بالرغم من أن أعماله وأبحاثه عانت من التهميش و الإزدراء من طرف الفرنسيين الرسمين بشكل خاص نظرا لإنتمائه لحركة مكونة الباريسية ومشاركته في نشاطاتها التي قمعت بشدة[1]، مما جعله من المغوب عليهم من طرف النظام الفرنسي ومن الذين نسيهم التاريخ طويلا . وقد سجلت له الجزائر إعترافها بعد قرن ونصف من رحيله. فإن الحديث عن ممارسة اليهود للغناء الجزائري في العشريات الاولى للإحتلال الفرنسي للبلاد وطيلة النصف الثاني من القرن التاسع العشر لا يمكن تجاوز الشخصيات الرئيسية التي تم التعرض لها بخصوص أواخر الفترة العثمانية من تاريخنا وهي : "مقشيش ، بن فراشو ، يوسف إيني بالفراية" بشكل ثانوي . لكن الوزن الذي يمثله كلا من الأول والثاني لم يحجب بروز أسماء يهودية جديدة أقل بريقا في فضاء الغناء الحضري بكل من تلمسان و الجزائر وقسنطينة . صحيح أن هذه الأسماء لم تبلغ مستوى "مقشيش وبن فراشو" لكنها كانت من بين أبرز الوجوه الفنية الموسيقية في البلاد ... والبعض منها كرس جزءا من حياته حتى لتبليغ معارفه الفنية للأجيال الجديدة الصاعدة سواء كانت مسلمة أو يهودية أو مسيحية وإذا كان عدد من المتبعين للفن الاندلسي في الجزائر بمدارسه الثلاث ، وإنطلاقا من ممارسة اليهودية للغناء ومشاركتها في تعليمه و إصاله ، ينسبون إلى الفنانين اليهود في جزائر الفترة الإستعمارية إسهاما كبيرا في حماية التراث الغنائي الاندلسي من الإدثار و الضياع في غياهب النسيان ، كما يوجد في المقابل من يعتقد أنهم شوهوا هذا

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر مجالس الغناء و الطرب** ، مرجع السابق، ص ص 125– 126 .

التراث و حرفوا كلمات القصائد و الموشحات و الأزجال بسبب ما يوصف بفقرهم اللغوي إلى د رجة عدم فهم البعض منهم ما كانوا يغنونه . (1)

8- وساطة اليهود بين الإدارة الفرنسية والأمير عبد القادر و الحاج أحمد باي :

يذكر "ريشارد حيون وبيرنار كوهين" أنه في سنة 1831 كان قد انخرط مئتي يهودي من بينهم 33 مترجما ، وكانوا يقومون بنشاطات إستخبارية على العموم في الإتصال بالقبائل أثناء تغلغل الجيش في العمق الجزائري ، واستغلوا هذه المناصب لإبتزاز أموال الأهالي والإحتيال عليهم وترهيبهم من الجيش الفرنسي ثم عرض الوساطة عليهم مقابل عمولات مالية أو عينية باهضة .

لقد بلغ اليهود بفضل هذه المواقف الشديدة السلبية تجاه الجزائريين بعض المسؤوليات الحساسة لدى سلطات الإحتلال ، وكان أوائل الفائزين منهم بهذه المسؤوليات "يعقوب بكري "، "مرد وخاي عمر" ، "بوشناق "، "وبن دوران ولاصبري" الذين قاموا بالوساطات بين إدارة الإحتلال و "الأمير عبد القادر" في الغرب و" بن بعجو" "وبوجناح "، وكذلك بين الفرنسين و "الحاج أحمد باي" بالشرق الجزائري .

<u>يهوذا بن دوران:</u> كان من أشهر أقوى هؤلاء اليهود الدين ارتقوا في سلم النفوذ السياسي و العمل في الإدارة الفرنسية كوسيط . وهو من عائلة "دوران" العريقة المنحدرة من "سيمون بن سماح دوران". لقد لعب "يهوذا بن دوران" بالوساطة الدبلوماسي في المقاومة الشعبية التي كان قائدها "الأمير عبد القادر"(2)، فهو رجل نبيه وداهية نشيط ، تلقى تكوينه في اوروبا وكان يتكلم عدة لغات أوروبية ، خصوصا الفرنسية (3) وقد أثمرت هذه المفاوضات بين "الأمير عبد القادر" و الفرنسيين على توقيع معاهدة . "دي ميشيل" في 26 فيفري 1834 الإتصالات الأولية كان قد بدأها كل من اليهوديين : "مردو خاي أعمر، وبوشناق ".

. بعد إنجازه لمهمته في وقتها المحدد، زادت ثقة الأمير و أحاطه بعناية خاصة ، جعلته يمتلك نفوذا سياسيا إستثنائيا لدى الأمير ولدى المحتلين لم ينسى أن يوظفه لخدمة مصالحهم الشخصية ، ويسير المفاوضات حسب هواه ، بتعجيلها دون علم الطرفين ، وكما وظف وساطته ليحصل على إمتياز إحتكار

---

(1) فوزي سعد الله ، **<u>يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب</u>** ، المرجع السابق ، ص 126

(2) فوزي سعد الله ، **<u>يهود الجزائر موعد الرحيل</u>** ،ج2،المرجع السابق ،ص

(3) دينيزن،الامير **<u>عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر</u>** ،تر: أبو العيد دودو، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة 2003،ص 62.

تجارة الحبوب في دولة "الأمير عبد القادر" مع الأجانب المحتلين ، إذ كان يشتري القمح من المنتجين ب 16 فرنكا للقنطار و يصدره إلى إسبانيا ب 36 أو 40 فرنكا للقنطار من ميناء أرزيو . [(1)]

كما كان يستغل ملاحات أرزيو التي كانت ملكا للأمير مقابل مده بالسلاح و الذخيرة بموافقة الحاكم العام ، وكان" بن دوران" على قدر من الحنكة و الدهاء وسمح له و لأخيه بإستغلال الصراع القائم بين الأمير عبد القادرو الفرنسيين ليقوما بعمليات تجارية ومضاربات وإحتيالات على الطرفين مربحة جدا ، دون أن تتأثر كثيرا ثقة الطرفين فيهما لإحتياجهما لخدماتهما . [(2)]

. وقد برزت حنكة "بن دوران" السياسية في إحدى المناورات الديبلوماسية العسكرية" للأمير عبد القادر" أثناء النزاع حول مدينة المدية وضواحيها ، فقد تدخل" يهوذا بن دوران" من أجل حل هذه المشكلة بالحصول على الإعتراف من الجنيرال الحاكم العام "ديرالون " بالإنتصار ، وعلى وعد منه للأمير عبد القادر بمده بالأسلحة لتعويض ما فقده أثناء الإستلاء على المدية .

ـ كلف "بن دوران" بتسليم حمولة من الأسلحة أرسلها الحاكم العام "ديرالون" إلى الأمير إلى ميناء وهران كما تم الإتفاق على ذلك من قبل . لكن عزم الجنيرال "تيرزال "على مواجهة المسلمين في معركة " المقطع " جعل "بن دوران" بتغير ولاءه . فقام بتسليم الأسلحة إلى الضابط الفرنسي ، وقد إختفى مؤقتا من الساحة إلى غاية مجيء الجنيرال "كلوزال" إلى الجزائر عام 1835 م . عاد بن دوران يهوذا أو "يهودي الأمير " كما لقبه العرب آنذلك ، إلى الظهور عندما طلبت سلطات الإحتلال منه أن يتوسط لها لدى الأمير عبد القادر لكي يسمح بتموين حاميتها بتلمسان في حين كان على علم بالإحراج الذي كان يتعرض له الأمير من طرف 130عائلة من عائلات جنوده الذين وقعوا أسرى في يد الجينرال" بيجو"في معركة " الزقاق " إذ كانوا يطالبون بإطلاق صراحهم . ووساطة "يهوذا بن دوران" ستحقق النتائج المنتظرة من الطرفين ، وتمت مقايضة الأسرى بتموين الحامية الفرنسية الذي إحتفظ اليهودي بنفسه و حقق منه أرباح طائلة . (1)كما دعمت مصداقيته عند الأمير و الفرنسيين أكثر ، مما جعل الأمير يستخدمه كممثل وحيد في المفاوضة مع الجينرال "بيجو" التي توجت بمعاهدة " التافنة " بعد تموينه لحامية تلمسان

---

(1) أديب حرب ، **<u>التاريخ العسكري والسياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847</u>**، دار الرائد للكتاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3 ، ج 1،سنة 2005،ص161.

(2) فوزي سعد الله ، **<u>يهود الجزائر موعد الرحيل</u>** ، ج2، المرجع سابق ، ص 175.

طلب من إدارة الإحتلال زيادة على مقابل وساطته بمنحه إمتيازات ليس أقلها شانا من الجنسية الفرنسية وجوقة شرف ! فقد حدد اليكلود مارتن مقابل وساطته ب36806 فرك . (1)

أثناء المفاوضات بين "بيجو و الأمير" بواسطة اليهودي عمل هذا الاخير على منع قيام إتصالات مباشرة بين الطرفين حتى لا تفوته الوساطة ، كان يطلب المال من الأمير لشراء ذمم لجنيرالات الفرنسيين و الحصول منهم على المعلومات و الدعم السياسي ، ويقوم بنفس الشيء مع الجينرالات كي يرشي المقربين من الأمير و كشف أمره في الأخير وإستغنى عنه" بيجو" الدي كان يستعجل الوصول إلى السلم مع عدوه المسلم وتفاوض بنفسه مباشرة معه إلى أن كللت المفاوضات بمعاهدة "التافنة" في 30 ماي 1837 . ودفع له الفرنسيون مع ذلك أجرا يقدر ب : 70000 فرنك زيادتا عن المبلغ المماثل.
كي يقدم هدايا إلى أعوانه المسلمين ...تحسبا لإحتمال الحاجة إليه في التفاوض أحمد باي ، لكن طلب الجنسية الفرنسية فقوبل بالرفض . (2)

أما بالنسبة لجهة الشرقية فقي كانت مجموعة من إخوان "بن دوران "في الدين تترصد تحركات "أحمد باي" بقسنطينة الذي واجه لوحده وبإمكانيات ضعيفة الجيوش الفرنسية ولقي منهم الباي طوال مقاومته الطويلة جميع أنواع الإحتيالات و المكائد و المؤامرات . هؤلاء الوسطاء اليهود الجزائريون اشيكى منهم كثيرا في مذكراته ، من بينهم "يوسف المملوك"و" بن بعجو" قائلا: "..............إن اليهود في البلاد قد عكرو دوما صفو الشؤون السياسية كالضياع الذي أتى بعد معركة الأسود و التقط النوفايا ...." ويؤكد "الحاج باي" آخر بايات قسنطينة تعامله مع الوسطاء السياييين اليهود لم يتم إختياره ...، ويعتقدوا أنهم فرضوا أنفسهم إذ أوحوا إلى فرنسا أنهم مقربون منه إختارهم للوساطة ،و أحوا له كذلك أن فرنسا إختارتهم و أن لهم علاقات قوية معها و أن كلمتهم عندها مسموعة . كما إنتقد "أحمد باي" بشدة الإنحطاط الأخلاقي لهؤلاء اليهود بحيث تطرق إلى محاولة الإحتيال و الإبتزاز التي قام بها معه "بوجناح" الذي عرض عليه الوساطة مباشرة مع باريس مقابل 200 فرنك ، في حين كان الباي محاصرا بالجيش الإستعماري على مسيرة ساعات ... ، كما اقترح عليه إجراءات تؤدي بالضرورة إلى تحطيم وحدة صفوفه مما أثار غضب الباي فشدد معه اللهجة ودفع بالتالي اليهودي "بوحناح "إلى تعكير و توتير الأجواء بينه وبين فرنسا أكثر مما كانت عليه . وعندما سقطت قسنطينة عام 1837 يقول الباي "... لقد علمت أن

(1) عبد القادر بو طالب ،الامير **عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر الى حرب التحرير**، مقدمة أجيرون ،منشورات دحلب ،للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة 2009 ،ص130 .

(2) فوزي سعد الله ،**يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2، المرجع السابق ، ص 178 .

اليهود قد إغتمنو أوقات الإضطرابات و الفوضى ... ، ليستولوا على الأشياء الثمينة التي كانوا يعرفون أماكنهاالسرية..." . [1]

(1) أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الحديث الإحتلال** ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة2009 ، ص 147.

خلاصة:

مما سبق ذكره نستخلص أن اليهود لقوا إهتماما كبيرا من قبل السلطات الفرنسية وذلك نتيجة تواطئهم في الإحتلال .

- اهتمت السلطات الفرنسية بالجانب التنظيمي لليهود فمنذ الوهلة الأولى للإحتلال عينت أحد أعضاء عائلة بكري مسؤولا عن الطائفة .
- بذل يهود فرنسا كثيرا من أجل احداث تغيرات على يهود الجزائر وقد تجسد ذلك فعلا من خلال جوانب عديدة كان هدفها الإرتقاء بيهود الجزائر عديدة إلا أن اليهود كانوا متخوفين من ذلك .
- هذه التغيرات التدريجية على الطائفة كانت تمهد لفرنسة يهود الجزائر إلى غاية صدور مرسوم كريميو.
- أهم هذه التغيرات كانت في جانب التعليمي وذلك لرغبة فرنسا في خلق جيل جديد مفرنس وكانت تسعى بالدرجة الأولى لنشر المسيحية.

الفصل الثالث :

سياسة تجنيس اليهود

شهدت الطائفة اليهودية تحولات عميقة و تطورات مست جميع حياتها أثناء الفترة الاستعمارية خصوصا بعد أن منحت حق المواطنة العامة ،بمقتضى مرسوم كريميو . تحسن أوضاعها العامة الذي بدأ منذ الاحتلال الفرنسي ثم تجسد في قانون سناتوس كونسلت و ظهرت مؤشراته العديدة أكثر ، بعد صدور قانون كريميو

1 . قانون سناتوس كونسيلت

في عهد الجمهورية الثانية بعد أن تم ضم الجزائر إلى الأراضي الفرنسية نشأت فكرة تجنيس اليهود الجزائريين جماعيا بالجنسية الفرنسية بضغط من كريميو و تطورت تدريجيا هذه الفكرة كلما طرأ تعديل على السياسة الجزائرية للحكومة الفرنسية المركزية . و يذكر أندري الشرقي بأن " فكرة التجنيس الجماعي للإسرائيلين الجزائريين كانت قد ظهرت ، ربما لاول مرة ، في لجنة 1843 التي كان كريميو النائب لبريطاني أنذاك ، أحد أعضاءها الأكثر نشاطا ."

في 1860 أي في عهد نابليون الثالث ، فرضت خدمة المليشيا أو الخدمة العسكرية على يهود الجزائر التي كانوا يطالبون بها نظرا لكونها علامة ثقة و تقدير ، والتالي تحقيق حلم آلتراس وكوهين . ثم بعد وضعه إجراءات قانونية طفيفة اتخذت ما بين 1848 و 1865 ، بدأت ساعة الحسم تقترب منذ زيارة الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث للجزائر سنة 1865 بحيث صرح هذا الأخير في وهران 27 ماي 1865 أمام الحاخام اليهودي مثازلفيل بأنه " ...عن قريب سيصبح الإسرائيليون الجزائريون فرنسيين ..." [1] و ذلك على إثر عريضة وقعها الآلاف من اليهود و قدموها إليه سواء عن وعي و باختيار ، أو تحت تأثير ضغط الزعماء الراغبين في التفرنس ،أو بالتقليد فقط بصورة أوتوماتيكية لذلك فإن العريضة لم تكن تمثل إرادة جميع اليهود الجزائريين بل كانت تعكس إرادة و تحمس أشرافهم خاصة الذين فتحت المصالح ومساعي يهود فرنسا شهيتهم إلى التجنيس و المواطنة ، فاستقبلوا الإمبراطور بحفاوة كبيرة سواء في وهران و مستغانم أو في باب عزوز في مدينة الجزائر عند زيارته الأولى للجزائر وتم تقديم طلب التجنيس الجماعي بالعبارات التالية التي وردت في العبارة المذكورة :

" جلالة الملك ، يتحرق الموقعون على هذه الوثيقة أن نحيطكم علما بأن عودتكم من جديد أحيا أمال جميع السكان ، وأن الإسرائيليين خاصة أرادوا أن يستغلوا باستعجال هذه الفرصة الجد ملائمة لتجديد الرغبة التي عبروا عنها باستمرار بين يدي جلالتكم ، في الارتقاء إلى شرف المواطنة الفرنسية ... " بعد ذلك صدر في 14 تيمور قرار من المجلس بنص " ... على منح الجنسية الفرنسية لليهود و المسلمين معا بصورة شخصية مع احتفاظهم بالأحوالهم الشخصية" حيث نصت المادة الثانية من قرار التجنيس على أن " الأهالي اليهود يصبحون فرنسيين مع احتفاظهم بالشخصية الموسوية ، ولهم الحق في العمل

([1]) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص27.

بالجيش و الوظائف العامة بالجزائر..." و اكتسب اليهود بعض الحقوق المدنية بمقتضى هذه المادة . هذا القرار أشتهر بإسم سيناتوس كونسلت الذي لم يحقق بعد حلم التجنيس الجماعي للإسرائيليين رغم القفزة الكبيرة التي حققها في هذا الاتجاه . في المادة الثانية ورد مايلي " إن الأهالي الإسرائيلي فرنسي ، مع ذلك بقي خاضعا لقانون الأحوال الشخصية الخاصة به ". و يمكن القول انخراطه في الجيش البري و البحري ، و بالإمكان تعينه في الوظائف و الأعمال الأمنية بالجزائر ، كما بإمكانه أن يتمتع بحقوق المواطنة الفرنسية بطلب منه و في هذه الحالة يطبق عليه القانون الفرنسي " . حيث يوضح ريشارد حيون و برنارد كوهين أنه "... في مابين 1865 و 1870 لم يطلب الجنسية الفرنسية سوى مئتي يهودي من يهود الجزائر و استفاد مئة و اثنين وخمسون فقط من أصل ثمانية و ثلاثون ألف الموجودون بالجزائر من إجراءات السيناتوس – كونسلت معظمهم من أغنياء و الأشراف وذلك لأن التمتع و الإستفادة من حقوق المواطنة الفرنسية مشروط بالتخلي عن قانون الأحوال الشخصية اليهودية مما يؤدي إلى المساس بالديانة اليهودية ، وهو الأمر الذي تعاملت معه عامة اليهود بعين الربة و الحذر . (1)

1–فوزي سعد الله ، يهود الجزائر موعد الرحيل ، ج2 ، المرجع السابق ، ص28.

نص قانون سيناتوس كونسلت

قانون مجلس الشيوخ ل 14جويلية 1865 حول وضعية الأشخاص و التجنيس في الجزائر .

المادة الأولى : عن الأهالي المسلم يعتبر فرنسيا ، إلا أنه يستمر في خضوعه للشريعة الإسلامية . يستطيع أن يقبل العمل في الجيوش البرية و البحرية ، ويمكن أن.يستدعى إلى وظائف و أعمال مدنية في الجزائر.

يستطيع حسب طلبه ، أن يقبل التمتع بحقوق المواطن الفرنسي ، في هذه الحالة يكون خاضعا للقوانيين المدنية و السياسية الفرنسية

المادة الثانية : إن الأهالي الإسرائيلي ، يعتبر فرنسيا وسيستمر في خضوعه على قانونه الشخصي . يستطيع ان يقبل العمل في الجيوش البرية و البحرية ، ويمكن أن يستدعى إلى وظائف و أعمال مدنية في الجزائر.

يستطيع حسب طلبه ، أن يقبل التمتع بحقوق المواطن الفرنسي ، في هذه الحالة يخضع للقانون الفرنسي

المادة الثالثة : إن الأجنبي يثبت تواجده في الجزائر لمدة 3 سنوات يمكن ان يقبل بأن يتمتع بكل حقوق مواطن فرنسي .([1])

المادة الرابعة : **إن** صفة مواطن فرنسي لا يمكن الحصول عليها ، طبقا للمواد 1 ، 2 ، 3 ، للمرسوم الحالي ، وعندما يكمل 21 سنة ، يصبح خاضعا بمقتضى مرسوم إمبراطوري عائد إلى مجلس الدولة .

المادة الخامسة : إن قانون الإدارة العامة يحدد

1- شروط القبول ، لعمل أو ترقية للأهالي المسلمين و الأهالي الإسرائيليين في الجيوش البحرية و البرية .
2- الأعمال و الوظائف المدنية التي يمكن أن يعين فيها الأهالي المسلمين و الأهالي الإسرائيليين بالجزائر .
3- إن الصيغ التي يمكن أن توضع فيها الطلبات المذكورة في المواد 1 ، 2 ، 3 ، من المرسوم الحالي([1])

[1] كمال كاتب ،**أوروبيون ، أهالي ، ويهود بالجزائر 1830-1962** ، تر :رمضان زبدي ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 2011،ص486

2 تعريف *اليهودي أدولف كريميو* :

هو اليهودي أدولف إسحاق كريميو ولد بمدينة نيم سنة 1706 ، موسى اسمه المقتبس من التوراة ثم أضاف عليه أبوه اسما ثانيا هو أدولف ثم سحب الاسم اليهودي الثاني إسحاق ليحتفظ ، بإسم أدولف ، ولا يزال الإسمان الأول و الثاني من أسماء كريميو مقيدين في سجلات الحالة المدنية و لكن لم يتم استعمالهما أبدا ، أنظر الملحق رقم (1). كان كريميو شخصا ذكيا نبيها زاول دراسات متميزة في الحقوق و مارس مهنة المحاماة و عمره 21 عاما .و انضم إلى سلك المحاماة بمسقط رأسه ليشتغل بالدفاع عن يهود تلك المدينة . وقد أضفت عنه فصاحته و بلاغته شهرة كبيرة و فتحت له أفاق العمل السياسي . (2) تولى وزارة العدل سنة 1848 في الحكومة المؤقتة ساند نابليون الثالث قبل أن يصبح إمبراطورا ثم انقلب ضده دخل السجن ثم اطلق صراحه بعد بضعة أسابيع . كان نائبا عن مدينة باريس سنة 1869 ثم تولى من جديد في نفس السنة 1870 ، وعمره 74 عاما مصب وزير العدل في حكومة الدفاع الوطني التي حكمت فرنسا من 4 سبتمبر 1870إلى فبراير 1871 تحت إمرة الجنرال طورشو ، و أوكلت خلالها إدارة شؤون الجزائر لبضعة أسابيع (3).وفي 24 أكتوبر 1970 صدر فيه مراسيم كريميو بتجنيس اليهود في الجزائر ، وتغير الوضع السياسي ، و إدخال نظام المحلفين في القضاء . كان تجنيس اليهود جماعيا و دون استشارتهم عملا استغربه الفرنسيين قبل الجزائريين . ولعل اليهود أنفسهم قد استغربوا ما داموا لم يطلبو التجنيس الجماعي . وقد كان مراسم كونسيلت 1865 حول الجنسية يسري عليهم كما يسري على الجزائريين ، أما قرار كريميو لم يترك لهم الخيار . وقيل عن كريميو نفسه إنه كان ديمقراطيا و جمهوريا و محاميا يهوديا ورعا . إنه كان ومرتبطا بمبادئ ثورة 1848 الليبرالية التي أعلنت الجمهورية في فرنسا (الجمهورية الثانية) فأعطاهم جميع الحقوق المدنية منها حق المواطنة . (4)و يطمح إلى تحرير الجماعات اليهودية في المشرق . وكان نشطا في الحركة الإسرائيلية العالمية (الصهيونية) . ذلك أنه نشط الجمعية الإسرائيلية المركزية في فرنسا . و أنشأ (الإتحاد الإسرائيلي العالمي) ليعمل على تحقيق

---

(1)كمال كاتب ، المرجع السابق ، ص 489

(2) رابح لونيسي ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900** ، ج 1 دارالمعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر، سنة 2010 ، ص 83 .

(3) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860- 1900** ، ج 2 ، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 239

(4) أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج5، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 ، ص 134 .

طموحه المذكور . ومن الجماعات اليهودية الشرقية البائسة في نظره يهود الجزائر . وكان هدف الجمعية الإسرائيلية المركزية في فرنسا هو إدخال اليهود في الحضارة الأوروبية الحديثة . وكان ذلك يسري على يهود الجزائر بالطبع . (1)

وقيل أنه زار الجزائر ما لايقل عن إثنتي عشرة مرة قبل ذلك لإقناع اليهود بفكرة التجنيس . ولقد لقي المشروع معارضة كبيرة وكادت أن تنجح لولا إستخدام كريميو سلاحا آخر مازال اليهود يستخدمونه إلى اليوم . وهو سلاح المال و الإعلام . (2) فقد كانت حكومة فرنسا بحاجة إلى القروض لتسديد ديونها لألمانيا و تحرير نفسها من الإهانة و الهزيمة ، وكان كريميو بيده مفتاح البنوك و ليسما بنك روتشيلد . فقدم هذا القروض مقابل الإبقاء على قرار التجنيس . كما أن كريميو اشتغل الصحافة اللبيرالية وثبط النواب عن طريق الرأي العام بحملة لإبقاء على القرار أيضا .

. يعتبر كلود مارتن أحد أهم الدارسين التاريخ يهود الجزائر في العهد الإستعماري (3) وبقدر كبير من الموضوعية يجعله يتحول إلى مرجع أساسي ، كتب عن الإجراءات التي كان ينفذها كريميو لصالح اليهود مايلي " إنا نجهل بالتدقيق كيف تم التحضير لهذه المراسيم . لأن جميع الوثائق المتعلقة بها إختفت . كريميو جهر بمسؤوليته الأولى عن هذه الإجراءات . بالنسبة لمرسوم التجنيس لايوجد أدنى شك في ذلك ، فهو كافح طوال وقت طويل من أجل تحقيق التحرر " إخوانه الجزائرين " . (4)وفي ظل النظام الذي كان هو نفسه مناهضا له نجح في الحصول على وعد يتمثل في تحقيق ذلك الإجراء الكبير " ، لكن تم تحضير الإصلاح بصورة تظهره ، وكأنه مهدد بالفشل ، إلى حد أنه مضطرا إتخاذ إجراءات جديدة التي قد تبقي هي الأخرى دون نتائج ، ثم فجأة وجد نفسه يملك صلاحية التحرك كما يحلو له بدون مراقبة . واجبه فرض عليه إرضاء رغبته " أعزائه يهود الجزائر . (5)

<u>من أهم ما جاء به أدولف كريميو :</u> هو قانون 24 أكتوبر 1870 المعروف بإسمه من بين ما نص عليه من أحكام :

(1) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1،المرجع السابق ، ص ص 239 – 240 .

(2) شارل أنري جوليان ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، تر : عياش سليمان ، ج 1 ، دا ر الأمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 782

(3) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المرجع السابق ، ص ص 239 – 240 .

(4) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل**، ج2، المرجع السابق ، ص 37 .

(5) فوزي سعد الله ، **المرجع نفسه**، ص 38 .

إقامة نظام مدني في الجزائر يهدف إلى إلحاق هذا البلد العربي الأمازيغي الإسلامي الإفريقي بفرنسا بالقوة العسكرية و جعله جزءا لا يتجزء منها رغم رفض سكانها الأصليين لهذا الإجراء القسري.

ب – تعيين حاكم عام مدني للجزائر تابعا لوزارة الداخلية الفرنسية يعوض الحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي تابعا لوزارة الحربية الفرنسية .

ج – منح الجنسية الفرنسية لليهود المقمين بالجزائربصفة جماعية دون التخلي عن عقيدته الدينية . [1]

3 مرسوم كريميو :

هذا المرسوم هو ثمرة جهود طويلة يقدر عمرها بالعقود ، انطلاقا بداية من أربعينيات القرن 19 م ، وبقيت نقطتها الحاسمة عند اشتعال الحرب الألمانية – الفرنسية في 1870 م ، اليهودية العالمية و الماسونية لم يكونا بعيدين عن صنع و نسج ، أو استغلال الظروف التاريخية السائدة لتوظيفها لصالحها .

الظروف التي أصدر فيها مرسوم كريميو هي ظروف حرب و اضطرابات و غموض و مؤتمرات سياسية غير بريئة مازال يكتنفها الغموض ، كما قوبل هذا المرسوم . بنقمة شعبية و معارضة سياسية واسعة كادت تحدث أزمة سياسية كبيرة بفرنسا ، وهذا معناه أن أحداث وتحركات غير عادية سبقت و تلت ميلاد مرسوم كريميو . [2]

ذكر أدولف كريميو ، الذي كان متفهما لدوافع المعارضة يهود الجزائر لفكرة الحصول على حق المواطنة الفرنسية ، وعند تعليقه على فشل مرسوم سناتوس كونسيلت الذي أصدره نابليون الثالث : " لا تقولوا لهم كانوا فرنسيين إذا شئتم حيث انهم لايتخلوا أبدا عن إلههم "

ولا غرابة في أن كريميو تبنى بعد دخوله البرلمان في عام 1867 فكرة منح المواطنة الفرنسية بشكل جماعي إلى يهود الجزائر ، فذكر أثناء حديثه في البرلمان الفرنسي أن اليهود لن يعارضوا أي قانون فرنسي يجعل منهم مواطنيين فرنسيين كماقدم وزير القضاء الفرنسي " إميل أوليفية " في عام 1870 بمشروع اقتراح يهدف [3] إلى حق المواطنة الفرنسية على كل يهود الجزائر هؤلاء الذين سيعلنون في خلال اثني عشرة شهرا عن رفضهم على الحصول على الجنسية الفرنسية . حينما وصلت المناقشات و

([1]) بشير كاشة الفرجي ، **مختصر وقائع و أحداث ليلة الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830 – 1962)**، وزارة المجاهدين للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 ، ص ص 77 – 78 .

([2]) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 33.

([3]) صموئيل انتيجر ، المرجع السابق ، ص 357 .

المداولات الخاصة بالتصديق على هذا القانون إلى ذروتها نشبت الحرب مع بروسيا ، تلك الحرب التي انتهت بهزيمة فرنسا ن وانهيار نظام نابليون الثالث في شهر سبتمبر من نفس العام . وتشكلت بعد إنتهاء الحرب حكومة مؤقتة في فرنسا تولى رئاستها " جامبتية " الذي كلف أدولف كريميو بتولي منصب وزير القضاء ، و أصدر كريميو في 24 أكتوبر 1870 مرسوما قضى بتطبيق فانون المواطنة الفرنسية على يهود الجزائر . ونجح كريميو الذي كان قد دعاة بإلغاء الحكم العسكري في الجزائر و في تطبيق هذا القانون خاصة بعد أن اشتغل حالة الطوارىء التي كانت سائدة آنذالك في فرنسا ، التي كانت تتيح للحكومة فرصة تنفيذ القوانيين دون الحصول على تطبيق البرلمان ، ورأى كريميو في هذا الحين أن قيامه بتطبيق هذا القانون يعد مكسبا حقيقيا لفرنسا فكان يؤمن أن حصول أربعين ألف يهودي جزائري على الجنسية الفرنسية يعد بمنزلة تعويض مناسب لبلاده التي فقدت أثناء حربها مع ألمانيا مقاطعتي إلزاس و الورين . [1]

[1] محمد الوكيل ، المرجع السابق ، ص ص 161 – 162 .

2 - نص قانون كريميو

يمنح

الأهالي الإسرائيليون صفة المواطنة الفرنسية و بناء عليه فإنه يتم ، بمقتضى هذا القرار ، تسيير أحوالهم الشخصية و القانونية وفق ما يقتضيه القانون الفرنسي ، مع الإحتفاظ بجميع حقوقهم التي إكتسبوها من قبل .

. تلغى كافة الأحكام التشريعية و المراسيم و التنظيمات و الآوامر المخالفة لهذا القرار .

. حرر بمدينة تور ، في 24 أكتوبر 1870

الإمضاء : أدولف . كريميو ل . غامبيطا

ل . فوريشون أ . بيزوان [1]

([1]) عفرون محرز ، **مذكرات من وراء القبور** ، تر : حاج مسعود مسعود ، ج 2 ، دار النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 366 – 367 .

4 – موقف اليهود من قانون كريميو :

إذا كان موقف أشراف و أغنياء بالجزائر النتفتحيين على النظام الإستعماري و المساندين لمجهودات يهود فرنسا إزاءهم قد فرحوا بمرسوم كريميو ، إلا أن النسبة الأكبر منهم لم تتحمس له و إن لم تكن رافضة للمرسوم رفضا قاطعا ، بل بقت صامتة و محايدة نسبيا تنتظر و تترقب التطورات ، خصوصا و أن أغلبتهم كانت تعيش على هامش الأحداث السياسية و لا تهتم إلا بشؤون الحياة اليومية و ضروريات المعيشة و النشاط المهني . يهود قسنطينة المعروفون بمحافظتهم الشديدة أبدوا تحفظات كبيرة اتجاه المرسوم بلغت أحيانا حد المعارضة بسبب تخوفهم من تأثيره على هويتهم و دينهم و يتساؤلوا إن لم يكن هذا المرسوم يتنافا أساسا مع الشريعة اليهودية . لكنهم لم ينتظروا طويلا كي تقوم لهم فتوى تبيح التجنيس بالجنسية الفرنسية و تطمئن بأن المرسوم مطابق للتعليم التلموذية التي تقول لليهودي : اتبع قانون المملكة التي تعيش فيها إذا فرضت عليك " .

في مدينة الجزائر عارضا هنري طوبيانا المرسوم وكان من أبرز المعارضين المتحفظين منه ، و عبر عن موقفه منه في مقال عنوانه : " اليهودي هل هو فرنسي ؟| " وبلغت المعارضة لدى بعض العائلات اليهودية مثل قج (guedj) أو إلياهو –قج (eliahou guedj) إلى حد الهجرة من الجزائر . هذه العائلة استقرت في تونس احتجاجا على التجنس الإجباري الجماعي . وبقت نسبة معينة من اليهود في الجزائر رافضة حتى تسجيل

عقد الزواج بالبلدية . لكن هذا التحفظ لم يعمر طويلا أمام الحقوق و الإمكانيات الجديدة التي أصبحت بين أيديهم بمقتضى مرسوم فضلا عن تأثير زعمائهم و أشرافهم . (1)

لقد ظهرت حركة تطالب بإلغائه ، وقد تزعمها (لامبريخت) ، وكاد ينجح لولا إستخدام كريميو سلاحا وهو المال و الإعلام . (2)

---

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ،ص37.

(2) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 240 .

5 موقف المعمرين من قانون كريميو:

أما المعمرون الفرنسيون فقد شعروا بخيبة أمل كبيرة تجاه إصلاحات كريميو و مراسيمه التسعة لأنها لم تستجب لتطلعاتهم بقدر ما استجابت للمصالح اليهودية و مصالح أقلية فرنسية ديمقراطية معتدلة مرتبطة بها ، لان المعمرين كانوا يطمحون لإستعاب كامل لهم في الحياة الفرنسية ، و إلغاء تام للعنصر العسكري في إدارة البلاد ، و إلغاء الحكومة العامة . وهو ما لم يحدث إلا جزئيا ، من حيث الإستعاب و الإدماج فقط ، ولم تتحقق لهم المراسيم التي أصدرها كريميو الأهداف المنتظرة ، ومن هنا برز الإحساس بالحرمان و الخيبة التي تحولت إلى غضب و نقمة على إصلاحات كريميوالتي استغلت حسبهم طموح جماهير المعمرين إلى التغيير لتمرر مشروعا ضيقا لا يخدم سوى مصلحة فئة صغيرة أساسا بقيت تعتبر جزائرية شرقية الروح و لم يعترف بفرنستها المفروضة إلا بعد الحرب العالمية الثانية .

في الحقيقة لا المعمرين و لا يهود الجزائريين كانوا مستعدين نفسيا لتقبل التجنيس الجماعي لليهود أو التأقلم معه ، لذلك حدث ، وبدأت بوادر الاحتجاج و العنف تلوح في الأفق في أوساط المعمرين ، فأبرق والي قسنطينة المعتدل إلى فرنسا النص التالي : " لا يمكن تطبيق مرسوم 24 أكتوبر الخاص بالجزائر ، دون إضافة إضطرابات جديدة في البلاد الرجاء أن يتم إصداره ..." ثم أوضح في يوم 6 نوفمبر 1870 في برقية أخرى أن الجزائر يخيم عليها جو من الحزن ... يقترب من اليأس ... لا حياة لمن تنادي . وكتب والي مقاطعة وهران شارل دي بوزي هو الآخر منذرا للسلطات المركزية بباريس بما سوف ينجم عن قرار التجنيس من أخطار : " المرسوم لا يستوجب الإدارة و تطلعات الجزائريين و الإنفجار الشعبي آتي ". [1] انظر ملحق رقم (2)

في الجزائر كان موقف المعمريين من المرسوم معتدلا نسبيا ، بينما في مقاطعتي وهران و قسنطينة كان متشددا حيث كان كقوة انتخابية غير مرغوب فيها لانها تشكل خطرا جسيما ، كما اعتبر المرسوم في حد ذاته سابقة خطيرة ... ، حتى تؤدي إلى انتفاضة المسلمين ... ، ومن هنا بدأت تتبلور حركة المطالبة الصريحة لإلغائه و التراجع عنه بإصدار من طرف الجماهير المعمريين و السياسيين

---

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 41 .

المؤطرين لهم . الراديكاليون الذين تزعموا هذه الحركة بحكم شعبيتهم الكبيرة في أوساط المعمرين لم يجدوا صعوبة في تعيينهم لأن بجرد التذكير بالسلوكات اللأ خلاقية المسجلة على العديد من اليهود و التزوير الذي قاموا به في الإنتخابات البلدية سنة 1848

في خصم هذا الغليان اضطر المحافظ المدني خرق عادة لامبير أن يبعث إلى فرنسا على إستعجال حيث كتب : " تقريرات تشير إلى أن الأسباب الخطيرة للإضطرابات في الجزائر هي مرسوم 24 أكتوبر ... مضيفا بأن المرسوم غير دستوري " و تواصلت التقاريرمنذرة بالإنفجار دون جدوى ، في حين كانت حملة إعلامية واسعة قد انطلقت في الصحف منددة بالتصرفات اليهودية السلبية و بمرسوم كريميو ، وتلاحقت العرائض المطالبة بإلغائه متزامنة مع مناورات سياسية عديدة تهدف إلى تحريك المسلمين و دفعهم فوهة المدفع في مواجهة اليهود الوبي اليهودي ، و قد كانت كتابات جوييي سان لاجي المتطرف الرادكالي موجهة في أغلبها نحو هذه الغاية .

6- موقف الأهالي من قانون كريميو :

لقد عارض المسلمون القرار لسببين الأول ديني ، وهو أن اليهود من أهل الكتاب الذين عليهم أن يكونوا من المرتبة الثانية للمسلمين ، و الثاني سياسي اجتماعي وهو الخوف من انتقام اليهود من المسلمين في مجالات القضاء و الإدارة . [1] حيث رفع كبار المسلمين في ولاية – إيالة وهران – عريضة للسلطات الفرنسية جاء فيها : " تصل قضية التغيير في الشريعة الإسلامية و عوائد المسلمين بمرسوم التجنيس . الذي – ينص من بين مانص عليه – على إستحداث محاكم الجنايات بالجزائر ، وإسناد وظيفة القضاء الأوروبيين و اليهود ، و الإستغناء تدريجيا على المحاكم الإسلامية و ... لقد علمنا بطلب تغيير أحاكم شرعنا ، فلم نقبل هذا الطلب ، معارضنا بالكلام و الكتابة ، و رفعنا شكايتنا اليكم نطالب بالإبقاء على شريعتنا وعلى أصلها ، و أن لا يقع فيها تبديل و لا تغيير ، وفاء بالعهد الصادر من الدولة يوم استلاءها على الإقليم الجزائري في 5 تيمور 1830 و نحن معشرة المسلمين لا عمدة علينا سوى ديننا و هو رأس مالنا ، ولا يخفى أن الشرع عندناهو الدين ، و الدين هو الشرع ، فلا فرق بينهما كما يتوهمه بعض الناس ، و إذا وقع أقل من القليل من التغيير في شرعنا فقد تغير ديننا لأنهما شييء واحد ..."

(1) أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 241

أما "إبن الشريف باشاغا شلاطة " المشهور بعمالته لفرنسا ، فقد أصرح أمام قائد فرنسي بمايلي " كم نحن مجرمون من تجنيس اليهود بالجملة ، دون تفريق أو تمييزبين الرجال اليهود الذين تعرفهم مثلي ..." وقد نقلت " صحيفة الشمال " عن أحد الزعماء الجزائريين قوله : إن الجزائريين كلهم على كلمة واحدة ، في أنه ليس اليهود هم الذين أصبحوا فرنسيين ، لكن فرنسا فهي التي أصبحت يهودية . (1)

قد انعكس قانون كريميو على الأهالي بشكل سلبي ، مما عرضهم إلى مضايقات و الاستفزازات من طرف اليهود فقد منح اليهود حق المواطنة و لم يستغلوه بشكل إجابي مما زاد ، العداء و الإحتقار اتجاههم وذلك من خلال حملة العنف التي شنها الأهالي .

لقد أنخرط الشباب اليهودي في الميليشيا رغم أنف المعمرين والسياسيين المعارضين لهم سواء لأسباب عنصرية – دينية أو بسبب إحتقارهم لهم لأسباب عديدة لكنهم بدل أن يعملوا على كسب تعاطف وثيقة المعمرين ،راح هولاء الشباب يصولون ويجولون في الشوارع ،يستفزون المعمرين .متبخترين في بدلاتهم ،ويعتدون على المسلمين ويهددونهم وحتى يضربونهم ،مما أثار حفائظهم عليهم .

علق كلود مارتن على هذه الإعتداءات على المسلمين قائلا:"لنتركهم(أي المسلمون) يواجهون بعصيهم فقط ،هؤلاء الملاعين (أي اليهود) ببنادقهم ،وسنرى كيف سيسارع اليهود إلى الفرار تاركين لهم أسلحتهم ".مثل هذه التصرفات لم تزد سوى في تعقد الأمور وتثوير الناس ضد هذه الطائفة بمخطئيها وأبريائها .

وفي يوم عيد الأضحى الذي وافق يوم 25 فيفري 1871 إعتدى بعض الجنود اليهود على أشخاص مسلمين بمدينة الجزائر وتطورت إفرازات هذا الاعتداء إلى مشادات عنيفة بين الطرفين تحولت إلى انتفاضة كبيرة شارك فيها معظم سكان القصبة إنتقاما من اليهود حيث ردوا على الإعتداء بعنف ونهبوا محلاتهم ولم تهدأ الأوضاع إلا بعد أن خلفت المشادات موتى وجرحى في جانب المسلمين طبعا ،بسبب الانحياز المسبق للإدارة الإستعمارية وقوات أمنها إلى جانب اليهود ، وحبس 260 مسلما على الأقل .ولم يكتف اليهود بذلك بل قاموا بإحتيالات على المسلمين وبإبتزازات مالية ، إنتقاما منهم على مرأى ومسمع

(1) بسام العسلي ، <u>**جهاد شعب الجزائر محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية**</u> ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010 ،ص 86

من الإدارة الإستعمارية التى لم تحرك ساكنا لوضع حد للظلم اليهودي .وتوالت المواجهات بين اليهود والمسلمين في عدة مناسبات لا يستبعد أن تكون للمناورات السياسة الإستعمارية ، خصوصا الأوساط المعادية لليهود ، يدا فيها ، نذكر من بينها أحداث مدينة مليانة التي جاءت بعد بضعة أيام فقط من أحداث الجزائر السابقة الذكر ،وأحداث مستغانم في 4 مارس 1871 ، ثم أحداث وهران وباتنة التي أتخذت المواجهات فيها طابعا اشد عنف ، في وقت كانت ثورة المقراني تختمر وتستعد للإنفجار. [1]

فقد حاول البعض أن يربط بين تجنيس اليهود الجماعي و ثورة 1871 ورأو أن من أسبابها إشمئزاز المسلمين من حكم اليهود ، وشعورهم بالنقص مما قلب الأوضاع السياسية التي كانت سائدة .وقد يكون لقرار كريميو دور في الثورة ولكن بوجه آخر، وهو أنه كان يدل على ضعف فرنسا الذي ظهر في الهزيمة نفسها،فالقرار ماهو الإ متابعة للهزيمة العسكرية الفرنسية وسقوط نابليون وإحتلال باريس ، وتغيير الحكم في الجزائر إلى حكم مدني وتمكين اليهود من رقاب المسلمين .أما الشعور العام لدى المسلمين فهو إحتقارهم لليهود لأنهم قد غيروا دينهم. [2] فالوضعية التى أصبح عليها اليهود جعل المقراني يقول :"لعن مثل هذه الدولة يفعل فيها اليهودي ما يشاء ".[3]

وقد أعلن المقراني :"...لا أطيع أبدا يهوديا ،وإذا كان جزء من بلادكم وقع تحت يهودي فقد انتهى الأمر ،وسأضع عنقي بسرور تحت السيف ليقطع رأسي .أما تحت يهودي فلن يكون ذلك أبدا. وإنني أعطيت كلمة شرف للحاكم العام ، ولكن لم أعطيها للحكم الذي خلفه وهو النظام المدني..." [4]

وفي 25فيفري1871 ،عشية إندلاع ثورة المقراني ،إنفجرت المشادات الشعبية الأولى ضد اليهود في مدينة الجزائر بعد إعتداء بعض الجنود الإسرائيليين ، المغرورين بمناصبهم الجديدة في المليشيا التي دخلوها بمقتضى الحقوق الجديدة الواردة في مرسوم كريميو ، على أشخاص مسلمين ،فأثارهذا الإعتداء

([1]) فوزي سعد الله ، **يهود موعد الجزائر الرحيل** ،ج2 ، المرجع السابق ،ص ص 39-40 .

([2]) أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ،دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ج6، سنة1999 ،ص399.

([3]) بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص125.

([4]) عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ،ج2، دار البعث للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ،سنة 1991 ، ص 131.

الأهالي الذين سارعوا من كل جهات المدنية خصوصا من القصبة للإنتقام لإخوانهم ، فإستمرت المشادات إلى أن تدخلت السلطات .

7 – الإمتيازات في المجال الاجتماعي :

عندما جاء مرسوم كريميو في 1870 ليغير بصفة راديكالية في العالم اليهودي في الجزائر ويدفعه نهائيا نحو الفرنسة ، وجد الطريق معبدا لذلك بعد القوانين المتتالية والإجراءات الجديدة التي كانت تصب في غاية واحدة هي علمنة الطائفة قدر الإمكان وإخراجها من الطابع الروحاني الذي يسيطر على جميع المجتمعات الشرقية ودفعها نحو العالم الدنيوي المادي ، وذلك حتى تسهل عملية الإدماج في المجتمع الفرنسي الغربي حسب تمنيات يهود فرنسا .

كانت المدرسة الوسلة شبه الوحيدة لفرنسة وتعريب يهود الجزائر عند بداية الإحتلال وقد لاحقت صعوبات في إنجاز المهام الموكلة إليها. نموذج التعليم الفرنسي عرف إنتشارا متواصلا منذ بدايته سنة1832 . على حساب النظام التعليمي اليهودي التقليدي .وحسب يقرير آلتراس وكوهين ، كان اليهود كانوا ينظرون بعين الريبة والحذر إلى هذه المدراس الإبتدائية التي كانت تسيرها وتؤطرها الجمعيات الكاثوليكية ،لذلك حال التخوف من الطبيعة التبشرية لهذه المدارس دون تأديتها لمهامها بصورة سريعة وفعالة وجعل أغلبية اليهود تنفر منها آنذاك .

المشروع الإصلاحي الذي اقترحه آلتراس وكوهين بالنسبة للطائفة اليهودية في الجزائر أثمرة بإصدار أمر سان كلو 1845 الذي أدى تنفيذه ؟على تأسيس المدارس اليهودية الممولة والمسيرة من طرف الدولة والتي سوف تفتح مرحلة هامة من التمدرس حسب النموذج الفرنسي لذلك الوقت .الأطفال والبنات على سواء يلتحقون بها بمواظبة .هناك سوف تعجن الذهنية اليهودية من جديد وسوف تجدد وتبنى حسب ما تقتضيه الثقافة الفرنسية والحضارة الغربية بصفة عامة .([1])

مرسوم كريميو أدخل منذ 1870 اليهود جماعيا الى التعليم على قدم المساواة مع الأوروبين ، لتدخل الثقافة الفرنسية وقيمها على مستوى أوسع جماهيري إلى الحياة اليهودية في الجزائر فأصبح التعليم الثانوي محصورا في الشرائح اليهودية والأوروبية الميسورة ، فسمح هذا التطوريتعمق وتجذير الفرنسة والتغريب في أوساط الأجيال الصاعدة اليهودية [2]

([1]) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل،ج1** ،المرجع السابق ، ص 101.

([2]) فوزي سعد لله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ،ج2 المرجع السابق ،ص102.

وهكذا تحول يهود الجزائر تدريجيا منذ الإحتلال إلى غاية صدور مرسوم كريميو إلى فرنسيين "متربصين " وفقدوا جزائريتهم إلى الأبد – شارل روبير أجرون علق بأن اليهود "أغلبهم استوعبوا بسرعة فائقة الثقافة الفرنسية " " لقد أثر التعليم حسب النموذج الفرنسي بعمق في النفوس : المدرسة في الجزائر أدت مهمتها بالتمام لدى اليهود ، وتتمثل في فرنسة الأوساط اليهودية "محققة أحلام كوهين و كريميو .هذا تأكيد من كاتبتين يهودتين هم جوال–علوش بن سيمون و درويس بن حيون .هذه الفرنسة أدت إلى إبعاد الشباب اليهودي عن الروح اليهودية وعن ممارسة الشعائر الدينية التي كانت متجذرة وعميقة الوجود في أوساط العائلة لدى جيل الكبار.عصر"الأنوار" و أفكار روسو ومنتسيكو وفولتير لقيت رواجا كبيرا وحماسا لدى الشباب اليهودي المتعلم " فألهمت النفوس وفتحت المجال لخصومات لا نهاية مع المعمرين .

فتحركت آليات القطيعة بين ماهو روحاني وما هو دنيوي في الحياة اليهودية وأصبح الدين لدى أغلب الشباب المتعلم متناقضا مع العلم والذكاء .هذا الجيل اليهودي الجديد أصبح يشعر فجأة بالغربة في الوسط العائلي والطائفي الذي خرج منه ذات يوم ،وبالتالي بدأ مخاض عسير بين مختلف القوى داخل الطائفة ، بين "المحافظين" وبين "المتقدمين "،سوف يحدث ثورة فعلية على الحياة اليهودية ومختلف بنياتها الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية .امام خطر تراجع الإيمان في أوساط الشباب وضعف تكوينهم الروحاني–الديني بسبب عملية الفرنسة السريعة ، أنشأت ارابطة الإسرائيلية العالمية مدارسها في الجزائر من أجل حماية الهوية الروحية لدى يهود الجزائر منذ أوسط أربعنيات القرن 19 م.

مهما يكن ،فإنه حتى سنة 1860 لم تكن عملية الفرنسة قد حققت نتائج كبيرة تذكر ، وكان عليها إنتظار مرسوم كريميو الذي فتح في وجهها آفاقا وإمكانيات جديدة كي تشمل مختلف جوانب الحياة اليهودية دون إستثناء . في 1860 ، لم يكن اللباس اليهودي قد تغير كثيرا ،لكن منذ نهاية الخمسة التي شهدت ميلاد سيناتوس كونسيلت في 1865 الذي منح المواظبة الفرنسية لليهود بصفة فردية ،وبمجئ مرسوم كريميو 1870 ، لوحظ ميل متزايد للأطفال إلى إرتداء الزي الأوروبي خصوصا في المدن الكبرى . [1] ، بذلك تخلى الشباب اليهودي ،فتيان وفتيات ، تدريجيا عن "القندورة " والسروال" وغيرها من الأزياء الجزائرية التقليدية أصبحت شيئا فشيئا عملة نادرة في أوساط الشباب والأطفال . انطلقت الفرنسة الجماهرية فعليا

*بعد ذلك جاء قانون 16جوان 1881 وقانون 28مارس1882 اللذان جعلا التعليم الإبتدائي علمانيا وإجباريا ، وبذلك نشأت مدرسة جول فيري

([1]) فوزي سعد الله ،**يهود الجزائرموعد الرحيل** ، ج2 المرجع السابق ، ص104.

منذ إصدار مرسوم كريميو لتضع حدا للتردد الفرنسي واليهودي بخصوص مستقبل ومصير الطائفة الموسوية في " الجزائرالفرنسية " ،ولم مضي وقت طويل منذ الإحتلال الفرنسي حتى تجلت مظاهرها في مختلف جوانب الحياة اليهودية عبر التخلي عن الزي التقليدي وعن الأحياء القديمة بصفة تدريجية ، وحتى عن بعض العادات والمراسيم كالحفلات والأعراس ، وعن اللغة العربية أو الخليط اللغوي العربي –العبري...، لتحل محلها جميعا بدائل فرنسية أو فرنسية– جزائرية في أقل تقدير ، وتم التخلي حتى عن الأسماء العربية التي فرنست هي الأخرى ، فتحول أبرهام إلى ألبير ، وجاكوب أو يعقوب الى جاك وسلام إلى شالوم ...إلخ .

كان مرسوم كريميو المحرك الرئسي والحاسم لعملية الفرنسة الجماعية لليهود عبر المدرسة وكذلك الخدمة العسكرية التي أصبحت في متناولهم جميعا ، بإستثناء يهود الصحراء كغرداية مثلا ، كالدين بقوا متمسكين بهويتهم االجزائرية بسبب محافظتهم الشديدة، وأيضا بسبب عدم وصول مشروع كريميو إليهم إلا في أواخر عهد الإحتلال.([1])

أما الخدمة العسكرية التي عممها مرسوم كريميو في الأوساط اليهودية أخرجت الشباب اليهودي من قوقعته التقليدية العنيفة وفتحت اعينهم على العالم بآفاقه .

كما ساهمت كذلك في عملية فرنسة يهود الجزائر خصوصا بعد 1870 كما غيرت في بنيتهم الإجتماعية الحضرية بحيث كانوا متمركزين في المدن منذ العهد العثماني،ثم تمركزوا أكثر في المدن الكبرى في عهد الإحتلال،مما ساعدهم على الإحتكاك اليومي الواسع بالأوروبيين والتأثر بنموذج حياتهم وثقافتهم. (2) وصفت "بن سيمون"و"بن حيون" هذه العملية التغريبية التفرنسية بأنها تعتبر"تجاحا كاملا"......، مضيفة أنها"نموذجا فريدا في تاريخ الإستعمار"فالتغريب والإنفتاح على فرنسا اخترق حتى السلوكات اليهودية الأكثر تزامنا،بحيث ادى إلى انتشار نسبي للزواج المختلط بين اليهود والفرنسيين،وكذلك إلى التخلي التدريجي عن الزواج أمام الحاخام الذي أصبح مجرد فلكلور في1840 من بين 46 زواج اسرائيلي بمدينة الجزائر تمت 28 حالة لدى مصالح الحالة المدنية بالبلدية و16 أمام الحاخام. (3)

([1]) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ،ج2 ،المرجع السابق ، 105

([2]) فوزي سعد الله،**يهود الجوائر موعد الرحيل**،ج2،المرجع نفسه،ص106.

([3]) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل**،ج2،المرجع نفسه، ص106.

8-الإمتيازات في المجال القضائي

يذكر"هنري شموين"بأن مجهود كريميو يعد له الفضل في تغيير الوضع القانوني ليهود الجزائر وعملية سلخهم عن بيئتهم الجزائرية بأنه"...كان بالنسبة للأمة اليهودية بمثابة بيجو بالنسبة لإحتلال الجزائر،مع فارق وحيد يتمثل في كون "بيجو"لم يكن يؤمن بمستقبل مستعمرته بينما كان يؤمن بإنجازه،وكان انجازا ناجحا (..) "بيجو"كان يتقدم "باسيف والمدفعية" بينما تقدم "كريميو" بنورين مشعلين"العقل والجمهورية" أو كما كان يردد "لويس فيليب"امام اليهود"العقل" و"الفلسفة" .

هذا المرسوم فتح أبواب سلك القضاء على مصراعيه ،أمام اليهود،وهو ما لم يتقبله بسهولة لا المسلمين لأسباب دينية خاصة ولا المعمرين لأسباب عنصرية – وأخلاقية كذلك – وذلك لأن اليهود اشتهروا بسوء الأخلاق عامة في ذلك الوقت فهكذا كان ينظر إليهم على الأقل (1)

وقد أفرز مرسوم كريميو على تنظيم العدالة وذلك بإنشاء هيأت المحلفين في محاكم الجنايات ؛شرع في تطبيق هذا النظام الجديد في جانفي 1871، وذلك بواسطة مراسيم 24 أكتوبر 1871. جاء في ديباجة المرسوم أن الهدف من إنشاء هيئات المحلفين هو "دمج" المؤسسات القانونية في الجزائر في القانون الفرنسي العام ، وأن هذا الإجراء يعجل في "تطور المستعمرة " لكن بالنسبة للشعب فقد كان هذا الإجراء مسا جديدا بمصالحه إن المشكلة المشكلة ليس في إنشاء هذه الهيئات بل في كون هذه الأخيرة محرمة على الجزائرين (الأهالي) إنها مفتوحة فقط أمام "كل الفرنسيين أو المجنسيين بالجنسية الفرنسية البالغين من العمر 30 سنة ،ويتمتعون بالحقوق الدنية والسياسية والمتمكنين من القراءة والكتابة باللغة الفرنسية " العلم أن هذه الهيئات سيمثل أمامها الجزائرين كذلك .

9- الإمتيازات في المجال السياسي

بعد أن قدمت الجمهورية الثالثة للمستوطنين وسلة أخرى لإضطهاد الجزائريين ، حققت مطلبا هاما من مطالب البروجوزية اليهودية، المدعمة من رجال المال اليهود الفرنسيين وساستهم ، وهو منح حق المواطنة الفرنسية لليهود ، فأصبح لهم الحق في النشاط السياسي ، حيث كان لأصواتهم دور كبير في العديد من الدوائر الإنتخابية ،لقد إعتبر المعمرون هذا التطور الجديد في الحياة السياسية فضيحة ولم

---

(1) فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر موعد الرحيل** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 107 .

يهضموه بسهولة خصوصا وأن الثقافة السياسية لم تكن موجودة لدى الناخبين اليهود الذين كثيرا ما قايضوا أصواتهم بالمال بغض النظر عن البرامج السياسة للمترشحين .([1])

في 5فيفري 1871 أجريت انتخابات لعب فيها اليهود بأصواتهم دورا حاسما بحيث أفشلوا فيها الحزب اللبيرالي والمترشح الذي كان يتمتع بتعاطف المعمرين وحتى المسلمين وهو المحافظ المدني شارل دي بوزي مما زاد في نقمة وغضب المسلمين .

دي بوزي صحافي قديم في صحيفة "الوقت " " temps" أستاذ الفلسفة في ثانوية الجزائر حاليا تسمى " ثانوية الأمير عبد القادر"،كانت له شعبية واسعة في الأوساط الأوروبية أوصلته الى منصب المحافظ المدني فوق العادة . كما تمكن من كسب تعاطف المسلمين بمدينة الجزائر لأنه صاحب الإجراء الذي قوبل بإرتياح شديد أوساطهم والذي يتمثل في إطلاق قذيفة مدفعية للإعلان عن موعد الإفطار طوال شهر رمضان من "دار السلطان" ، فقد أنقذ دي بوزي عشرة مسلمين من مخالب المرابي االيهودي مزغيش الذي سيتنازلون له عن بيوتهم بسبب العجز عن يسديد الديون ،وبذلك إبتدأت عداوة اليهود معه فوقفوا ضده في الإنتخابات وأفشلوه فساهمت هذه التدخلات في تغذية الشعور المعادي لليهود ولمرسوم كريميو في المدى القصير ([2])

10- الإمتيازات في المجال الإقتصادي

نعم يهود الجزائر بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية بفرصة التمتع بكل الإمتيازات في مجال التجارة ، إلا أن تزايد قوة الحركات المعادية للسامية في الجزائر أدى إلى تعرضهم للعديد من المضايقات كما زاد من حدة الوضع أنه تدفقت على الجزائر أعدادا كبيرة من يهود المغرب وتونس مما زاد إلى تفشى البطالة في أوساط يهود الجزائر .([3])

ففي المجال التجاري لجأ اليهود إلى سياسة إغراق الأسواق وتخفيض الأسعار لإضعاف المنافسين الأوربين والقلة القليلة من التجار المسلمين والتحكم فيها ، وقد راهنوا على الكمية لتعويض الخسائر الناتجة عن التخفيض في الأسعار .

تعتبر أسواق ساحة شارتر،شارع الثورة ، شارع راندون ،شارع لالير بمدينة الجزائر ، شارع فينا ،شارع نابولي بوهران ثم ساحة النحاس ،شارع تيار وشارع غرداية بقسنطينة ،كلها شهدت نشاطات كثيفة

([1])-صالح عباد، المرجع السابق ، ص ص 67-68.

([2])-فوزي سعد الله ، <u>يهود الجزائر موعد الرحيل</u> ،ج2 ، المرجع السابق ، ص 42.

([3])-صموئيل أنيتجر ،المرجع السابق ،ص ص381-382

لليهود وهم ينظمون ويسيرون أعمالهم كالنمل ويتضامنون للوصول تدريجيا إلى إحتكار هذه الأسواق ، وقد حققوا ما أرادوه صدموا في نفس هذه الأحياء والشوارع التي أصبحت قاعدة تجارية لهم دون منافس باللاإنفجارات الشعبية الناقمة على إحتكاراتهم المتنوعة .

في فترة وجيزة من صدور قرار التجنيس ورغم نسبتهم الضعيفة إلى عدد السكان الأوروبين أو إلى عدد السكان الإجمالي ،إحتل اليهود مكانة متميزة في الجهاز المصرفي الكولونيالي بالجزائر وفي مالية البلاد بصفة عامة وفي فترة محدودة قياسية .وحتى قبل قانون كريميو ،كانت عدة شخصيات يهودية قد عينة على رأس عدة مناصب سامية في هذا القطاع ، فقد كان "ألفريد آلفندري "إطارا إداريا كبيرا شغل منصب المحافظ لبنك الجزائر منذ1862 ،وللقرض العقاري منذ تأسيسه في 1869 ولمؤسسات أخرى بعد صدور قانون كريميو من بينها المستشفى المدني مصطفى.([1])

وشغل" مسعود خروبي" بوهران منصبا مماثلا في بنك الجزائر منذ تأسيسه ، كما كان عضوا بالغرفة التجارية طوال عشر سنوات وكان غوغبهايم وسليمان ومائير شيش أصحاب مصارف بدينة الجزائر .

أما "هونيل" رئيس المجلس الملي اليهودي وأحد الأعضاء البارزين في المحافل الماسونية فقد كان محاميا لامعا وذا نفوذ في الأوساط السياسية والمالية بالجزائر .لا يتردد "كلود مارتن" في الجزم بأنه كان لليهود"...احتكار فعلي على البنوك "كما يضيف بأن أغلب أي لبنوك الخاصة كانت بنوكا يهودية ؛ في مدينة عنابة كان يهودي أخر يحتل منصبا هاما في المحكمة التجارية وفي قسنطينة كان نائب رئيس المحكمة القنصلية شخصية يهودية معروفة إسمها "صلفاتي" ، أما" بير " فقد كان عضواهاما بالغرفة التجارية لمدينة وهران ،فضلا عن عدد آخر من اليهود الذين كانوا مستشارين عامين ومستشارين بلديين.([2])

([1])–فوزي سعد الله ،**يهود الجزائر موعد الرحيل** ،ج2 ،المرجع السابق ، ص66.

([2])–فوزي سعد الله ،**يهود الجزائر موعد الرحيل**، ج2 ، المرجع نفسه، ص ص 64–65

خلاصة:

مما سبق ذكره نستخلص أن السياسة التعليمية الفرنسية لليهود قد أثمرت مجهوداتها في خلق جيل مثقف ثقافة فرنسية سلخت اليهود عن وطنهم وعاداتهم، وصولا إلى مشروع كريميو الذي فتح أبواب الفرنسة على كل شرائح الطائفة .فكانت بذلك المدرسة اللبنة الأساسية في تحقيق هدف كريميو وبذلك وجد الأرضية خصبة.

- نستخلص بذلك أن عملية الفرنسة بدأت منذ الوهلة الأولى للإحتلال .
- وبذلك يكون قانون كريميو قد خلق العداء لليهود من كل الإتجاهات ، وزاد الأمرحدة تكبر اليهود وظلم الأوساط التي عاشوا فيها .
- كريميو أعطى لليهود إمتيازات لا حصر لها إجتماعيا إقتصاديا قانونيا سياسيا كانت كلها نتاج عمل يهود فرنسا من أجل إخوانهم في الدين فما أجمل لو حدث هذا للمسلمين وتوحدوا .

خاتمة

وأخيرا من خلال بحثنا هذا توصلنا إلى نتائج متعددة نذكر منها مايلي :

- سمحت لنا دراسة موضوع " **السياسة الفرنسية إتجاه يهود الجزائر** " بفهم التاريخ اليهودي منذ الهجرات الأولى إلى الجزائر وبفهم الظروف التي أحاطت بها ، كما مكنتنا من معرفة أسباب هجرة يهود الأندلس إلى الجزائر وهو ما يطلق عليه بالهجرات الحديثة .
- كما توصلنا إلى أن الإختلاف بين المؤرخين وقع حول تحديد الهجرات الأولى لليهود نحو الجزائر أما أراءهم المتفق عليها فتمثلت حول هجرة اليهود الميغوراشيم .
- إضافة إلى أن الهجرات الحديثة سمحت الى إدخال الثقافة الأوروبية إلى الجزائر سواء في التجارة أو الصناعة أو التعامل والمبايعات ، وأيضا بإدخال عمولات جديدة إلى خزينة الدولة .
- وقد إستخلصنا حدوث صراع كبير بين يهود الميغوراشيم والتوشابيم الذين عتادوا على تسيير أوضاعهم من طرف الحاخامات إلا أن الهجرة الحديثة لليهودأدخلت على يهود الجزائر تعديلات عديدة بصفة عامة ، وتم تهميش دور التوشابيم نظرا للحياة البسيطة العربية التي إعتادوا العيش بها ومسايرة يهود إسبانيا الحضارة الأوروبية.
- أما بالنسبة للعلاقات اليهودية مع العرب فقد مرت بمرحلتين **<u>الأولى:</u>** <u>شهدت_ذوبان_العنصر</u> اليهودي وسط العرب أما المرحلة **<u>الثانية</u>** : فقد بدأت بعد هجرة يهود الميغوراشيم إلى الجزائر ، فقد لاحظ ميولا كبيرا إلى الأوروبيين في اللباس والمعاملات مع الشخصيات الأوروبية .
- شهدت الطائفة اليهودية بالجزائر إرتفاعا ملحوظا غير أنه في سنة 1805 لاحظ تراجعا بسبب الثورات ضد اليهود نتيجة سلوكاتهم السيئة التي إنعكست سلبا إتجاههم.
- عمل اليهود على تخريب الجزائر والإنتقام منها لسيطرتها على الحوض المتوسط لمدة طويلة من الزمن من خلال الجوسسة لصالح الأوروبيين وذلك بواسطة الجاسوس بوتان ، وجعل الدايات يبرمون معاهدات وإعطاء إمتيازات لدول دون أخرى وإن دل على ذلك فإنه يدل على أنهم ليسوا جزائريين الإنتماء ولا أوروبيون وإنما إستغلاليين بالطبع .
- شهد النشاط الإقتصادي لليهود تشعب فروعه ، حتى صارت لليهود سيطرة شبه مطلقة على النشاطاتالإقتصادية خاصة التجارة الخارجية .

- تمكن اليهود بفضل مساعدة بعض الحكام لهم عن طريق الحنكة السياسية بالتدخل في الدبلوماسية الجزائرية وتوريطها في صراعات عديدة كادت أن تدخلها في حروب ، كما قاموا بجعل فرنسا تحتكر تجارة الحبوب .
- سعى اليهود للتطلع إلى أسرار الدولة ومعرفة كل صغيرة وكبيرة عنها لمساعدة فرنسا في عملية الإحتلال ، كما قدم اليهود معلومات حول أماكن أموال الدولة عشية الإحتلال والمجوهرات الثمينة للجنرالات .
- فكل ما كان يعني اليهود هو تحقيق مصالحهم على حساب البلاد أو الدولة الأجنبية مما عرضهم إلى هزات عنيفة داخليا وخارجيا .
- وقد ساعد في تحقيق ذلك هو الفراغ الذي أحدثه نظام الديات من خلال تهميش الطاقات المحلية وجعل حاجزا قويا بينهم وبين الحكام وخاصة الصراع بين الإنكشارية والأتراك الذي كان حول السلطات مما غنعكس على تقريب اليهود إليهم .
- نظر اليهود إلى الإستعمار بإنهم المنقذين والمخلصين من سلطة الأتراك المغتصبين ، فمنذ الإحتلال الفرنسي للجزائر واليهود لم يشاركوا في أية مقاومة ضد المغتصبين ، فقد تجندوا في خدمة السلطات وذلك من خلال الترجمة ولوساطة بين الإدارة والأهالي .
- فمنذ أن وصل دوبرمونت إلى الجزائر قام اليهود بإبتزاز الأهالي من أجل التنازل على ممتلكاتهم وقد شهد التراك غنتقاما كبيرا من طرف اليهود .
- وقد تم تعيين أحد أعضاء اليهودي بكري مسؤولاعلى الطائفة اليهودية الذي يمثل المقدم في الفترة العثمانية كما قامت السلطات الفرنسية منذ الوهلة الأولى لها بتنظيم الطائفي لليهود وقد ساعدها يهود فرنسا على تأسيس المجلس الطائفي اليهودي الذي بموجبه يتم إنتخاب من تولى أمور الطائفة .
- أكثر شي ركزت عليه السلطات الإستعمارية هو التعليم إذ أسست أول مدرسة لليهود سنة 1832 أما الجزائريين فكانت 1836 وتم تأسيس معهد متوسطين لليهود سنة 1835 وقامت بإنشاء المدارس الخصوصية للبنات ولذكور فقد حضرت على التعليم في الكتاب فأرادت بذلك فرنسة اللسان اليهودي العربي ونشر الديانة المسيحية في أوساطهم وبذلك عارض الأهالي السياسة التعليمية إلا بعد صدور قانون 1845 الذي نظم التعليم الفرنسي اليهودي وجعله إجباريا .
- كما عرفت الطائفة اليهودية منذ الإحتلال نموا متسارعا وقد طهر الفرق منذ خمسة سنوات بسبب سياسة "إعادة البعث " التي إتبعها إخوانهم اليهود في فرنسا .

- أما بالنسبة للقضاء فقد تم إحداث تغيرات منذ 22 أكتوبر 1830 من طرف ريس الحملة الفرنسية نص على أن كل قضايا اليهود المدنية والجنائية يتم عرضها على محكمة تتكون من ثلاث حاخامات يبتون فيها وبدون طعون.وعدم تنفيذ أحكام الإعدام وفي 10 أكتوبر 1830 تم تنفيذ كل هذه الإجراءات وإلغاء غيرها .
- بفضل المواقف السلبية ضد الجزائريين بلغ اليهود المسوؤليات الحساسة لدى سلطات الإحتلال كان من بينها الوساطة التي هدفها الربح المادي بين الطرفين على حساب كل المصالح فقد تجسد هذا الجشع في شخصية اليهودي بن دوران أيضا إستغلال الشعب في كل الظروف حتى المجاعات والأمراض المعدية أي الكوارث الطبعية ظهرت الربا بشكل إستغلالي بدون رحمة .
- بذلك تكون الطائفة اليهودية قد شهدت تحولات عميقة وتطورات مست جميع جوانب حياتها أثناء الفترة لإستعمارية خصوصا بعد صدور قانون سناتوس كونسيلت الذي أعطاها حق المواطنة الفرنسية ولكن بالتخلي عن الأحوال الشخصية فسمح لهم بتولي عدة مناسب حساسة كالخدمة العسكرية والتمثيل في المجالس المنتخبة .
- وقد تم فرنسة يهود الجزائر نهائيا بعد صدور قانون كريميو الذي فتح أبواب كل الحقوق والممارسات الإجتماعية والسياسية والقضائية والإقتصادية على مصرعيه وذلك نتيجة عمل شخصيات يهودية كان همها الإرتقاء بيهود الجزائر إلا أن هذا القانون قد لقي تخوفا منه في بداية الأمر من طرف اليهود ومعارضة شديدة من طرف المعمرين والمسلمين مما إنعكس سلبا إتجاههم ويعود ذلك لنفسية اليهودي السيئة التي لم يستغلوها لا في كسب المعمرين ولا المسلمين مما أدى إلى تفجير ثورات مناهضة ضدهم كادت أن تلغي القرار لولا سلاح المال الذي أنقذ الموقف .
- أما بالنسبة لإمتيازات قانون كريميو إجتماعيا فقد ظهر من خلال سياسة التعليم منذ الإحيلال لتكتمل عند صدور قانون التجنيس وقد برزت من خلال فرنسة اللسان اليهودي وإرتداء الملابس الأوروبية والإلتحاق بالجامعات وتم التخلي عن العادات وبذلك يكون قد تم فرنسة اليهود لغة وفكرا .
- وقد سمح لهم أيضا بحق الإنتخابات إذ ظهرت اليهود كقوة انتخابية كبيرة في الأوساط مما أكسبهم العداء الكبير وأعطى لهم حق التمثيل النيابي والبلدي .
- وقد كان البروز الكبير لليهود في جانب البنوك والتجارة فقد طهرت أحياء تجارية خاصة باليهود الهدف منها هو إحتكار التجارة كما أن جل البنوك في الجزائر كان مسؤوليها يهود .
- إلا أن اليهود بهذه الإمتيازات زادوا تمردا وتفاخرا مما انعكس عليهم بالنقمة من طرف الأهالي والمعمرين فظهرت حركات معادية لهم .

- فكان السؤال يطرح نفسه وبشدة ، بهذه التحولات إستطاعت فرنسا خلق قوة مؤيدة لها من أوساط جزائرية بذلك يكون اليهود قد تخلوا عن كل الإنتماء الجزائري فما هو مصير اليهود بعد هذه التغيرات ؟ وما هو مصير قانون كريميو ؟ وماذا بعد إندلاع الثورة الجزائرية بالنسبة لليهود ؟.

ملحق رقم :(2)

عريضة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية ضد مرسوم أكتوبر 1870 ،قدمها شارل دو بوزي عامل وهران سابقا ،محافظ فوق العادة سابقا .

أيها السادة النواب ، يشرفني أن أطلب منكم : أولا،إلغاء مرسوم 24أكتوبر 1870 بإعتباره يعلن الإسرائيليين الأهالي مواطنين ، فرنسيين ويمنحهم الممارسة الكاملة للحقوق السياسية ؛ ثانيا ، تثبيت إجراء نفس المرسوم ، الذي بموجبه ينظم التشريع الحقيقي والشخئصي للإسرايليين الأهالي ،بواسطة القانون الفرنسي ،من الأن فصاعدا ،وليس بواسطة القانون الحاخامي .

هكذا يعاد نقل الإسرائيليين الأهالي من طرفكم إلى الوضعية التي كانوا عليها منذ قرون وإلى غاية إقامة الإقتراع العام ، بالنسبة للغالبية العظمى من السكان الفرنسيين .سوف يخضعون لقوانيننا ،الفرنسية دون أن يصبحوا ناخبين .

يصبح ،زيادة على ذلك ،بإمكانهم الحصول على حقوق المواطنة بسهولة . سوف يجد الذين يتمكنون منهم من تجاوز مستوى إخوانهم ،الذين يظهرون الكفاءة لليدخلوا إلى المجتمع الفرنسي ، السبيل مفتوح أمامهم واسعا بواسطة تشريعنا ، وذلك عن طريق التجنيس الفردي .تصبح صفة المواطنة الفرنسية إذن مكافأة للذين يرتقون في مستوانا ، بدل أن تنحط إلى جمهرة أجنبية عن مدينتنا ،كما هو حاصل بواسطة مرسوم 24أكتوبر .

يصبح مرسوم مندوبية تور موضوع مراجعة ، بهذا الشكل يتم البت بصفة نهائية في مسألة ذات مصلحة دائمة ،وغريبة عن الدفاع الوطني .آمل أن أقنعكم ،أيها السادة ،بأن إلغائه ضروري ومن المصلحة العامة. تضفي دعوة الأسلاك الإنتخابية للجزائر و وهران ، يوم 9جويلية القادم ،على المسألة طابع الإستعجال .

سأبعد كل مايتعلق بالدين ، ولن أتمسك إلا بالحجة السياسي .يجب ألا يكون دينهم حجة لقبول أو رفض

ممارسة الإسرائيليين الأهالي للحقوق السياسية .هل الإسرائيليون الأهالي فرنسيون أم أنهم ليسوا سوى عربا يعتنقون الديانة الموساوية ؟هل هم جاديرون بممارسة حقوق المواطنة أم لا ؟ المسألة كلها هنا .

الإسرائيليون ليسوا فرنسيين ولكنهم عرب يهودية الديانتهم .لأم هي اللغتهم العربية ، التي ينطقونها مشوشة ، ويكتبونها بعادات عبرية .القليل القليل منهم هم الذين يعبرون بالفرنسية بسهولة ، القليل منهم هم الذين يكتبون لغتنا .الغالبية العظمى لم تكتسب من علاقاتها بنا سوى رطانة مشوهة ، لا غنى لها

عنها في تجارتها .عاداتهم شرقية وتقاليدهم كلهم تقريبا هي تقاليد الشرق . ليست لهم أية تربية ثقافية ، مهنتهم واحدة هي التجارة ؛ صبرهم فريد من نوعه ، هو صبر جميع النقود ، أجانب عن الجنسية الفرنسية ومستقرون خارج المدينة الأوربية ، فإن هؤلاء الإسرئيليين لا وطن لهم .

يتوجه الإسرائيليون الأهالي نحو الفرنسيين حقيقة ،بوجود المسلمين ، أعداؤهم منذ القديم .لقد حررتهم فرنسا من الإهانات ،منحتهم الأمن لذويهم ولثروتهم ، ووسع غزونا في أفريقيا حقل استغلالهم التجاري .لن ينسى لأسريليون الأهالي هذا الجميل، لكن سيادة قوة أخرى سوف تؤمن لهم الإمتيازات نفسها ، فيصبحون إذن رعايا انجليز ،أمريكان أو بروسيين ببرودة فائقة .

إنكم تقدرون ، أيها السادة ، الدعوة إلى موافقة على صفة المواطن الفرنسي لأهالي ليسوا فرنسيين لا باللغة ولا بالعادات ، لابالتقاليد ولا بالمصالح ، يمكنهم ذلك،لكن أن تجعلوا الإسرائيليين الأهالي قادرين على فهم واجبات المواطن وممارستهم الحقوق بنفع فهذا أمر يتجاوز قدراتهم .إن الإسرايليين الأهالي مصابون جماعيا بفشل طبيعي ، فلا يمكنهم أن جنودا ولا محلفين وسوف يكونون ناخبين خطرين .

لايمكن للإسرائيلي الأهلي أن جنديا ، بإستثناء بعض الحالات النادرة جدا : فالحرب لا وجود لها في عاداته .

لكي يطلق رصاصة واحدة من بندقية دون أن يقع على قفاه يتطلب الأمرثلاث أشهر من التدريب .فكم يتطلب الأمر لكي يطلق عدة رصاصات مرة واحدة دون أن يفر؟ لايغيب عن بالكم ، أيها السادة ، والحال هذه ، أن على كل فرنسي إفريقيا أن يقدموا عونا نشيطا لجنودنا في حالة إنتفاضة عربية .هل يكون في ذلك استثناء في صالح الإسرائيليين الأهالي الذين أصبحوا مواطنين ؟ لن يكون هذا الإستثناء عادلا .هل يسيرون إلى جانب الفرنسيين الحقيقين ؟ ذهنهم قليل الروح العسكرية ، سوف يكونون مثلا خطيرا .أخيرا ، إما أن يحاربوا أو يفروا يكفي وجودهم في صفوفنا لزعزعة وفاء المسلمين ،وإغاظة العدو.

فكروا في ذلك، أيها السادة ،إن المسلم ، فعلا ، لايعتبر اليهودي ندا له أبدا فلا يقبل أن يكون رفيقه في السلاح .إن فرضت على القوم الأهانة بأن يحارب إلى جانب يهود ومن أجل نفس القضية ،أن يتعرضوا للتأنيب أو الإهانة بإطلاق النار ضد مسلمين مع اليهود ، فإنهم الجنود المشاة الباهرون الذين لم يخونوا أبدا ، الحرب .

نفس الفشل ، نفس الخطر فيما يتعلق بعمل الحلفين .سوف يصبح الإسرائيليون الأهالي ، الذين يصبحون مواطنين فرنسيين ، محلفين في قضايا متهمين مسلمين .أعتقد أنهم سوف لن يتجرأوا على إدانة مسلم .النتجة الوحيدة من حضور أحد اليهود في هيئة محلفين هي اعتبار العرب لهذا الحضور إحراجا

مهنيا .إن أي حكم عادل يعلن في وضع مثل هذا ، ضد أحد المسلمين سوف يبدو لهم ثأرا مورس من عدو حقير .إنكم لا تريدون ، أيها السادة ، أن تفقد العدالة ، إحدى قوانا الأحسن تنطيما و الأكثر أهمية في الجزائر ، اعتبارها ، بإدخال الإسرائيليين الأهالي إلى هيئات المحلفين .

كان علي ، وأنامكلف بتطبيق مرسوم 24أكتوبر، أن أسعى لأستخدم المصادر القانونية إلى أقصى حد لتخفيف الأخطار .فأمرت ألا يرد في قوائم المحلفين إلا الإسرائيليون الذين يتوفر فيهم الشرط المزدوج : أولا ،التأكيد من سنهم ومن أصلهم الأهلي ؛ ثانيا إجادة التحرير باللغة الفرنسية بسهولة كذلك وليس الكتابة فقط كما يشترط قانون 1831 ،لقد سمح جهل الإسرائيليين وحداثة تنظيم سجلات الحالة المدنية ، بإبعاد أغلبية الإسرائيليين .

إنكم تدركون الموقف أيها السادة ، في حالة ماإذا بقي أحد المراسيم حيز التطبيق ، لا يمكن تجلب النتائج إلا بشكل العنف الشرعي .

يشكل منح الحقوق الإنتخابية للإسرائيليين خطرا أكثر حدة كذلك في الإنتخابات البلدية ، فهو يعطي التفوق للإسرائيليين ، في البلديات الكبرى ، على الفرنسيين ويضع المسلمين تحت نيرهم . وفي الإنتخابات الجمعية الوطنية ، يخضع المصلحة الفرنسية للمصلحة الإسرائيلية .خذوا في الإعتبار أيها السادة القوى الإنتخابية التي يضمنها للإسرائيليين الأهالي تمركزهم في البلديات الكبرى وإنظباطهم ورووس أموالهم .

الإسرائيليين الأهالي أكثر عدد من الفرنسيين في بوسعادة ، في عين البيضاء وفي تيارت . متساوون في العدد في تلمسان، يصلون في وهران إلى عدد يساوي ثلثي عدد السكان الفرنسيين . عددهم في قسنطينة ومعسكر أكثر من النصف . يوجد إسرائيلي أهلي واحد مقابل فرنسيين الذين في مليانة ، في بجاية ، في بلعباس وفي برج بوعريرج . الأمة الإسرائيلية مساوية لخمسي الأمة الفرنسية في مستغانم ؛ الثلث في الجزائر ومساوية للربع في سان دوني دو السيق .

ليس للإسرائيليين تفوق في الإدارة البلدية حتى الأن . فالقانون المعمول به يمنح الأغلبية في المجالس للعنصر الفرنسي .في مدينة الجزائر ، على سبيل المثال ، أين يتكون المجلس البلدي من 24 عضوا 16 فرنسيا مقابل ثلاث مسلمين وثلاث أجانب وإسرائيليين إثنين فقط . يؤدي مرسوم 24 أكتوبرإلى إلغاء المستشارين الفرنسيين . بالإنظباط الإنتخابي والقوة المالية سوف يصبحون أسياد الإدارة البلدية.

يتغلب الإسرئيليون الأهالي بالإنظباط ، فهم لا ينقسمون أبدا أمام فرنسيين أو مسلمين ؛ سوف ينتخبون حسب أمر الكونسيستور. لاحظوا أيها السادة ، الكونسيستورة ، في الجزائر ، مؤسسة سياسية أكثر منها دينية ، يأخذ على عاتقه ترجيح مصالح الأمة الإسرائيلية إن قوته العظيمة جدا .يصبح عضوا لأنه غني

و رأسماليوه يسيطرون على التجارة الصغيرة بواسطة القرض . يسير إدارة الإحسان الإسرائيلي ، الذي لايفنى ، ومن هنا يمسك بيده الفقراء. الكونسيستور سيد مطلق على الإقتراع الجماعي للإسرائيليين الأهالي .

على العكس من ذلك ، ينقسم الفرنسيون دائما ، حتى في الإنتخابات البلدية ، إلى حزبين ، إلى قوتين تقريبا : الحزب المعتدل والحزب المتحمس . ينتصرمن يحصل على أصوات الإسرائيليين.إذن عليه أن يبرم صفقة.إنتخابية عليه أن يوفر لهم مكانة كبيرة في المجلس ، وأن يسلم لهم المسلمين على الخصوص.

إنكم لا تجهلون أيها السادة العدوة الشديدة بين المسلمين و الإسرائيليين ، فالمسلم يحتقر اليهودي ؛ اليهودي يحقد على المسلم ويأخذ بثأره من ضغط عريق. أتوافقون على وضع عرب المدن تحت رحمة أعدائهم ، بالموافقة للإسرائيليين الأهالي على الإقتراع باسم فرنسي؟

إن لم تلغوا مرسوم 24 أكتوبر ، فسوف تتشكل في بوسعادة وعين البيضاء ، أي في وسط بلاد العرب ، مجالس بلدية إسرائيلية بحتة ؛ سوف ينعكس الإحتقار، الذي نوحي به تجاه المسلمين ،على فرنسا .أربعة عشر ألف مسلم سوف يسيرهم ، في تلمسان ، أربعة آلاف وأربعمائة يهودي كما يحلو لهم .

لعل الشيوخ ، رفاق عبد القادر ، سوف يشاهدون ، عند دخولهم معسكر ، شيخ بلدية إسرائيلي ، مسؤولا عن مصير الأربعة ألاف وثمانمة من إخوانهم في الدين ؛ ذلك لأن عدد الإسرائيليين ، في هذه المدينة ، يبلغ 1565متحدين بقوة ، مقابل 2426 فرنسيا منقسمين دائما. إذن، هل عزوتم الجزائر لتسلموا المسلمين اليهود؟

يقال عبثا، إن المتشارين الفرنسين ، الذين ليس لهم ضد مسلمي المدن حقد تقليدي أو ثأر يؤخذ يحملونهم من اليهود . إنهم لن ينتخبوا إلا بفضل عون الإسرايليين .زد على ذلك ، فإن الإسرائيلي يسيطر على الأوروبي ، في أغلب الأحيان بصفته دائنا . يجد شيخ بلدية ، عليه ديون ، نفسه تحت رحمة اليهود . أليس هناك خطر في أن يتخلى لهم عن المسلمين ؟

بالنسبة للإنتخابات المتعلقة بالجمعية الوطنية ، هل من المعقول أن يساعد رجال ليس لهم شيء من الفرنسية في منح فرنسا مشرعين ؟ للعرب هذه الصفة إذن ، من هنا فالقضية لا تنحصر في كونهم من ديانة موسى ، بل في كونهم سوف يقدمن آراءهم حول الحرب ولسلم ، حول المستقبل ، حول شرف فرنسا حتى أينما يتعلق بالمسائل الجزائرية ، لن يوحى لكم ممثل منتخب بفضل نفوذ الإسرائيليين الأهالي بأية ثقة . سوف يكون مجبرا بوضعيته على يقدم لكم معلومات عن الجزائر كمضارب وكعدوا للمسلين ، لا كمواطن فرنسي .

أخيرا أيها السادة ، حتى لو أصبح الإسرائيليون فرنسيين بالمدنية وبخلاف ما هو حاصل من الإستفادة من مرسوم 24 ، حتى ولو يعترف لهم بكفاءة ممارسة حقوق المواطن من الأن فصاعدا ، فإنني

أطلب منكم كذلك ، بإسم سلم الجزائر وأمن السيادة الفرنسية في إفريقيا ، ألا توافقوا لهم على ممارسة الحقوق السياسية جماعيا.

إننا في الجزائر كمشة من الفرنسيين أمام مليونين ونصف المليون من المسلمين . تفرض علينا السياسة ألا نصدم أحكامهم المسبقة في الوقت نفسه ، ألا نثير صبرهم ونجرحهم في كبريائهم . إنها تمنعنا من كل إجراء يحط من قمتنا ، في أعينهم . زد على ذلك يعتبر العرب تجنيس الإسرائيليين الجماعي إنحطاطا لإسم فرنسا وإهانة للمسلمين .

مرسوم 24هو الضربة القاضيةالتي يمكنها أن تلحق السيادة الفرنسية في الجزائر.إنه يجرح العرب في كبريائهم في عمق ، بوضع اليهود فوق المسلمبن ؛ إنه ينفر العرب ، وهو من الأسباب الثانوية للإنتفاضةالحالية

يعترف العرب بتفوق الفرنسيين في كل شيء الإ فيما يتعلق بالدين . وعلى العكس من ذلك .يعتبرون اليهود جنسا منحط .فاليهود ، فاليهود ، في نظرهم ليسوا من سلالة الإسرائيليين أبدا ، فالرواية الإسلامية تنسبهم إلى أصل دنئ ، ويعاملونهم على هذا الأساس ، يمكن ليهودي أن يدخل إلى خيمة أو بيت عربي ، متى شاء ، فالنساء لا يحجبن الوجه عنه والزوج لا يغير منه ؛ اليهودي بالنسبة للمسلمة ليس رجلا .يعتبر قتل اليهودي ذنبا لا يمحى ؛ يسلب لبيهودي بالقوة ، لكنه لا يقتل أبدا مثل المراءة ؛ الأول الأول ولثابية يحميهما ضعفهما .

انظروا إلى هذا الغني الإسرائيلي الذي يذهب إلى القبيلة لعقد صفقة مع أحد كبار الأسياد أفلس ، إنه يتقدم بتواضع ، يركع ثم يقبل برئيس القائد الهادئ بإحترام . المركنتي الفرنسي يقدم كفه اليد . اليهودي يشعر بأنه وضيع ويحافظ على بعده .

إنكم تتخيلون أيها السادة دهشة وسخط المسلمين ، حين شاهدوا اليهود يتحولون مواظنينفرنسيين ، فبعد نكباتنا ، قالوا" ليس للفرنسيين رجال إذن ، ماهي الخدمات التي قدمها لكم اليهود ؟ لقد مات من أهلنا عشرة ألاف من أجلكم ، وتفظلون اليهود علينا تحملنا كل شيء ، هذا الشيء لا نقبله أبدا .

ليس هذا سوى الإنطباع الأول بعد . حين يرون الإسرائيليين ، يسيطرون على مسلمي المدن ويسحقونهم ، بفضل لعبة الإنتخابات ، سوف يزداد سخطهم علينا إنهم سوف يرددون ما قالوه بعد : "لم يصبح اليهود فرنسيين ؛ بل الفرنسيين هم الذين تحولوا يهودا " ويدركنا نحن احتقارهم .كيف نفرض الطاعة على مليوني إنسان ، إذا قضينا نحن بأيدينا على إحترامهم الحقيقي الكبير لفرنسا ؟

الإسرائيليون الأهالي ليسوا فرنسين ؛ إنهم غير قادرين الأن على ممارسة حقوق المواطن ؛ تجنسهم الجماعي خطر على السيادة الفرنسية في إفريقيا ؛ هذه الأسباب هي التي تجعلني أتشرف بأن أطلب منكم ، أيها السادة إلغاء مرسوم 24 أكتوبر من سنة1870 .الذي يعلن الإسرائيليين الأهالي مواطنين فرنسيين .

سوف يرضى الإسرائيليون بهذا الإلغاء بدون مشقة .لن تشعر جمهرة الأمة الإسرائيلية بفقدان الحقوق السياسية ،

فهى لا تعرف بعد مغزى هذه الحقوق . سوف تبدو لها هذه الخسارة أهون من مواجهة الخدمة العسكرية الأكيدة . لن يشتكي سوى اظفسرائيليون الذين لهم شأن ، الذين يستخدمون هيئتهم على الجمهرة ليطالبوا بإسمها بصفة المواطن الفرنسي . هؤلاء هم الخاسرون فقط من ألغاء مرسوم 24 أكتوبر . ستفلت منهم السيادة على قطيع من الناخبين ، ومعها النفوذ السياسي ومنافعه .

إنني أطلب منكم ، زيادة على ذلك ، أيها السادة ، تثبيت تغييرالقانون المدني الحاخامي ، الذي تم إجراؤه بعد بموجب مرسوم 24 أكتوبر .

تلاحظون أيها السادة ، هذا التغيير ضروري ، مفصول ربما عن منح الحقوق السياسية . زيادة على ذلك ، يشكل إدخال القانون المدني بين الإسرائيليين ، من جانب فرنسا ، ممارسة شرعية لسيادتها في الجزائر .

إننا لسنا مرتبطين بالإسرائيليين الأهالي بأية معاهدة . فإذا كانت فرنسا قد إلتزمت بتطبيق قوانين المهزمين ، إلا فيما يخصهم ، فالإسرئيليون الأهالي لن يكون لهم الحق في التذرع ضدنا بمعاهدة لم يكونوا طرفا فيها ، وهي التي كانت أصل إعتناقهم.

تفضلوا ، أيها السادة بقبول ولاء احترامي العميق

شارل دو بوزي

عامل وهران سابقا

محافظ الجزائر فوق العادة سابقا

.([1])

---

(1)- صالح عباد ، المرحع السابق ، ص ص 235-241.

قائمة المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر

1- بفاير سيمون ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1950 ، ج1 ، دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2009 ،ط1. ،ط3.

2- خوجة حمدان بن عثمان ،المراءة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،سنة 1982،ط2 .

3- الزهار الحاج أحمد شريف ، مذكرات الحاج شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق :أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1980،ط1.

4- قليل عمار ،ملحمة الجزائرالجديدة ،ج2،دار البعث للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 1991، ط1 .

5- الورتلاني الفضيل ،اجزائر الثائرة ، دارالهدى لنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة1991، ط1

قائمة المراجع :

1- أبو طالب عبد القادر ،الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من عبد القادر إلى حرب التحرير ، مقدمة:أجيرون ، منشورات دحلب للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

2- احدادن زهير ، الصحافة المكتوبة في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة2012.

3- أنتجر صموئيل ،اليهود في البلدان الإسلامية (1850-1950) ،المجلد 1،تر:جمال أحمد الرفاعي ،مراجعة :رشا عبد الله الشامي ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الكويت ،سنة،1995 .

4- بخوش عمارة ،التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 19997.

5- بن صحراوي كمال ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2009.

6- بوعزيز يحي ،الباشا آغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 2009 ،طبعة خاصة .

7- بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر،ج2 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009.

8- بوعزيز يحي ،موضوعات وقضايا من الجزائر والعرب ، ج1، دار الهدى اللنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004 .

9- الجلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ج3،دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائز،

10- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ،تاريخ الجزائر العام ، ج4، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،

11- جوليان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، تر: عياش سليمان ،ج1،دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2008.

12- الجيلالي عبد الرحمن ،تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة ،مديرية الفنون و الأداب للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2005 ،ط3.

13- حرب أديب ، التاريخ ، التاريخ العسكري والسياسي ،والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847 ، دار الرائد للكتاب للنشر والتوزيع ،الجزائر ، ج3،سنة، 2003 ، ط3.

14- حمداني عمار ،حقيقة غزو الجزائر ، منشورات تالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007 .

15- درويش هدى ،العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام يهود الدونمة 1648إلى غاية نهاية القرن العشرين ،ج1،دار القلم ،للنشر والتوزيع ،دمشق .

16- دينيزن ، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر ، تر: أبو العيد دودو ، دارهومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2003.

17- الزبيري محمد العربي ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830 المؤسسة الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980.

18- زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830 ، دار دحلب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009.

19- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 2009 ، طبعة خاصة .

20- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج5 ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الجزائر ، 2007 ، طبعة خاصة .

21- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900 ،ج1 ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2009 ، طبعة خاصة .

22- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج6 ، دار الغرب الأسلامي للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 1998 .

23- سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009 ،طبعة خاصة .

24- سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854 ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 2009 .

25- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر موعد الرحيل ،ج2،دارالأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2010،ط1.

26- سعد الله فوزي ،يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 2010 ،ط1.

27- سعد الله فوزي ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة 2010،ط1.

28- سعيدوني نصر الدين ،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1780-1830 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 ،ط1.

29- سليماني أحمد ،تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع ، الجزائر .

30- شنوف عيسى ،يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود ،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، سنة 2008.

31- طوبال نجوى ،طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2008.

32- عباد صالح ، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930 (لا توجد دار النشر) ،الجزائر ،سنة 1999.

33- العسلي بسام ،جهاد شعب الجزائر محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية ،دار النفائس للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة2010.

34- الفرحي بشير كاشة ، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962) عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2007 .

35- فركوس صالح ،تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة الجزائر ،سنة ،2005.

36- فيلالي عبد العزيز، دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر، سنة2012.

37- قداش محفوظ ،جزائر الجزائريين ،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2008.

38- قنان جمال ، العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830 المؤسسة الوطنية للإتصال للنش والتوزيع ،الجزائر ،سنة2005.

39- قنان جمال ،التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الإحتلال 1830-1944 ، دارهومة للنشر والتوزيع ،بوزريعة الجزائر ،سنة 2007 ،ط1.

40- كمال كاتب ،أوروبيون ، أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق ، تر: رمضان زبدي ،دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة2011 ،ط1.

41- لونيسي رابح ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،سنة 2008.

42- محرز عفرون ،مذكرات من وراء القبور ، تر: حاج مسعود مسعود ،ج1، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،سنة2008.

43- الورتلاني الفضيل ، الجزائر الثائرة ،دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1980.

44- الوكيل محمد ،تاريخ اليهود في القارة الإفريقيا ،ج2 ،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2008 ،ط1.

القواميس:

1- المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود والصهيونية ، ج3 ،

2- المسيري عبد الوهاب ، موسوعة اليهود والصهيونية ،ج4.

المجلات والدوريات :

1- تايليت علي .تاريخ أسطورة المروحة الإحتلال 29 أفريل 1827.الذكرة للدراسات للتاريخية للمقاومة والثورة .العددالأول .منشورات المتحف الوطني للمجاهد. السنة 1994 .

2- سعد الله فوزي .الحركة الصهيونية ضغطت على ديغول لإجهاض إستقلال الجزائر .جريدة الشروق اليومية .الجزء الأول .العدد4277. السنة 2014.

3- سعد الله فوزي .الكاهنة وقصة الديانة اليهودية .جريدة الشروق اليومية .العدد4275.السنة 2014.

4- عميراوي أحميدة .من سياسة الإستعمار في الجزائر"بداية الإحتلال الفرنسي ".مجلة الذاكرة للدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية .العدد السابع .منشورات المتحف الوطني للمجاهد . السنة 2001.

فهرس الموضوعات